



أوضاع الكوفة الاقتصادية
في عهد
أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب

هاشم حسين ناصر المحنك

دار أنباء للطباعة والنشر

النجف الأشرف - العراق

أوضاع الكوفة الاقتصادية

في عهد

أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب

الدكتور

هاشم حسين ناصر المحسنك

جامعة الكوفة

دار أنباء للطباعة والنشر

النجف الأشرف / العراق

**حقوق الطبع محفوظة
للمؤلف**

الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

الطبعة الثانية ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م



ص . ب ١٦٧ / النجف الأشرف / العراق .

Dar – Anbaa For Printing & Publishing,

P.O .Box 167 ,

Najaf / Iraq .

E- Mail / [daranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:daranbaa2@Yahoo.Com) .

مِن كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) :

﴿ كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَيْدِيمِ الْعُكَاطِيَّ ،
تُعْرِكِينَ بِالنَّوَازِلِ ، وَتُتْرِكِينَ بِالزَّلَازِلِ ،
وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارٌ سَوْءًا
إِلَّا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ ، وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ ! ﴾

" فُحْجُ الْبِلَاغَةِ "

الإهداء ...

إلى سيدي ومولاي رسول الله محمد بن عبد الله وآله الطيبين
الطاهرين ؛ عليهم أفضل الصلاة والسلام ..

فاطم المصباح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

شغلت الكوفة - عبر حقبة تاريخية مضت - المساحة الواسعة من التاريخ العربي الإسلامي ، وامتدت بتفاعل مع ما يحيطها بأثرها الفكري عقائدي ، على الرغم من إنها أخذت الطابع الرائد والقائد الخاص بها ، وظهر صوتها الجلي كمدينة إسلامية ثانية في العراق ..

ويذكر بأن تمصيرها كان على يد القائد سعد بن أبي وقاص عام (١٧هـ) (٦٣٨م) في عهد عمر بن الخطاب ، لتكون القاعدة العسكرية للقسم الأوسط من العراق ، وقد تم اختيارها لصلاح جوها ونقاوته وفضائها الواسع ..

وأخذت بصمتها المتميزة ونموها ودورها العظيم ، حينما أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، لتتحول إلى قاعدة ثقافية وحضارية ، وبشخصها العمراني واتساعها الجغرافي ..

وآثارها خير دليل على ذلك ، رغم انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى الشام ، وتميزت الكوفة بمنافستها العلمية الرائعة لقرينتها البصرة ، والمدرسة البصرية ، وهو الشاخص والمؤشر الواضح الآخر ، لدورها العظيم وما آلت إليه من أثرها الديني والأدبي والعلمي ، ومنه على سبيل المثال لا الحصر في مجالات منوع العلوم ، كالنحو والصرف وعلوم القرآن وعلوم الحديث والطب والكيمياء ..

واستقروا فيها خيرة الفقهاء والعلماء والأدباء ، وأصبحت سفينة علم تبحر في العالم الإسلامي الرحب ، وبوابة لمنهل العلوم ، وذلك على الرغم مما مرّ عليها من مختلف الظروف ، وما جرى فيها من الاضطرابات والثورات المختلفة الاتجاهات والأهداف في عصري الخلافتين الأموية والعباسية ...

ولعب العامل الاقتصادي - كأحد مقومات الحياة - التي شهدتها هذه المدينة الإسلامية العملاقة بفنونها وعلومها ، وما قامت فيها من تنمية وتطوير الزراعة والصناعة والتجارة والخدمات المختلفة ..

ولما لهذا العامل الاقتصادي من الأهمية الكبيرة والحيوية البالغة ، لكونه أحد العوامل الرئيسية المؤثرة بتأثيرها المباشرة وغير المباشر لقيام وتقويض مدن ومجتمعات وحضارات ..

ولهذه الأهمية الكبيرة للموضوع ، لذا كانت الدراسة ،
والتي من خلالها يتم إلقاء الضوء على بعض جوانب
الأوضاع الاقتصادية للعاصمة الإسلامية " الكوفة " وذلك
بالتركيز على المدة المتمثلة بعهد أمير المؤمنين الإمام علي بن
أبي طالب (عليه السلام) .

ومن خلال الدراسة المتواضعة ، أرجو أن أكون موفقاً
لتغطية أهم محاور الموضوع ..
والله الموفق

هاشم حسين ناصر الحنك
النجف الأشرف / العراق

تنويه:

جدير بالذكر ؛ أصل هذا الكتاب بحث موسوم بـ (الأوضاع الاقتصادية
للعاصمة الإسلامية (الكوفة) في عهد الإمام علي (عليه السلام) ،
وقد شارك ضمن المؤتمر العلمي الثاني (الكوفة في التاريخ) الذي أقامته كلية
الآداب / جامعة الكوفة وبالتعاون مع مركز دراسات الكوفة ، وذلك بتاريخ
٢٨-٢٩ / تشرين الثاني / ١٩٩٤ ، وأسهمت من خلاله الجامعات العراقية ..

الفصل الأول

نبذة عن الأوضاع الاقتصادية قبل عهد الأمام علي (عليه السلام)

سندرس في هذا الفصل ، ومن خلال المبحثين ، الأوضاع الاقتصادية في الكوفة قبل الإسلام وما كان عليه وفقاً لارتباطها – كمنطقة – بالحيرة ..

والأوضاع الاقتصادية بعد انتشار الإسلام وبدأ الفتوحات الإسلامية وتمصير وخطط الكوفة وعمرانها حتى نهاية عهد الخليفة عثمان بن عفان ..

لتأخذ الصورة المتكاملة بحسب محدودية وما يتطلبه البحث ، ثم الانتقال إلى الفصل اللاحق وما يتطلبه من دراسة الأوضاع الاقتصادية في عهد الأمام علي (عليه السلام) ، وهو مدار وموضوع البحث ..

وسيكون كالاتي :

المبحث الأول : الأوضاع الاقتصادية في الكوفة قبل الإسلام .

المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية في الكوفة قبل عهد الإمام علي (عليه السلام) ...

المبحث الأول الأوضاع الاقتصادية في الكوفة قبل الإسلام

لم تكن مدينة الكوفة معروفة بالشكل الواضح قبل عهد الخليفة عمر ، على الرغم من أن بعض المؤرخين يذكر ؛ بأن الكوفة كانت قبل الإسلام والفتح الإسلامي ، وكانت أوسع مساحة مما أصبحت عليه بعد وضع خططها وعمرائها في عهد الإسلام ، ويدلون على ذلك بالآثار ^(١) ..

وما رواه حبه العرني ، عن ما وضحه الإمام علي (عليه السلام) لرجل قد أتاه وقال : (يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي

(١) عبد المحسن شلاش / الكوفة ويوم التاج / مجلة الاعتدال / مطبعة العلوية / النجف الاشرف / السنة الثانية / العدد الخامس / ١٩٣٥ / ص ٢١٤ .

أريد هذا البيت أعني بيت المقدس فقال (عليه السلام) كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد ، يعني مسجد الكوفة ، فإنه أحد المساجد الأربعة ، ركعتان فيه تعادلان عشرًا فيما سواه من المساجد ، والبركة منه إلى إثني عشر ميلاً من حيث ما أتته وهي نازلة من كذا ألف ذراع ، وفي زاويته فار التنور وعند الاسطوانة الخامسة صلى نوح (عليه السلام) ويحشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث أعين من الجنة تذهب الرجس وتطهر المؤمنين ، لو علم الناس ما فيه من الفضل لآتوه حبواً...^(١)

ويتضح من النص المتقدم ، جوانب عديدة ، منها قيام حضارات ، أمّا ما يخص قدم الكوفة ، فلذلك إشارة واضحة في قدم الكوفة ..

وبلا ريب ، إن أي مدينة لا تقوم إلا بوجود ساكنين فيها ، واقتصاد متميز ، وأهم من ذلك وهذا ، وجود من سكنها من الأنبياء أو قدومهم لها إن لم يكن هناك مجتمع .. وقد تكون هي أحد روافد اقتصاد المنطقة لموقعها ..

(١) الحموي / معجم البلدان / مج ٤ / دار احياء التراث العربي / بيروت - لبنان / ص ٤٩٢
وايضاً راجع - الكوفي / كتاب الفتوح / ج ١ / دار الندوة بيروت / لبنان / ص ٢٨٦-٢٨٨ .

ونرى باحث آخرين من خلال المواقع الأثرية ومتابعاته وتفحصه لها ، بأن (بين جامع الكوفة القديم وقصر الخورنق تدل دلالة واضحة بأن هذا النهر كان حدوداً رئيسياً للري ظهر كوفان للجهات الجنوبية والشرقية من أراضي الطفوف على عهد الحكومات العربية قبل الإسلام . حيث وجدنا بين آثار مدينة الحيرة " كنيذرة " قنوات تحت الأرض تخترق آثار مباني المدينة القديمة ونصب من منخفضات طف الحيرة ، بين النجف وأبو صخير والذي كان يحملنا على الاعتقاد القوي بأن نهر السدير وكري سعد واحد ، وإنما وجد هذا الاختلاف في التسمية كان سببه اختلافات الحكومات العربية وتعاقبها على هذه المنطقة في غابر العصور ..)^(١)

ويضيف بأن (الجامع العظيم بإسم الكوفة الحادثة في عهد الإسلام ، غير أن موقعه وآثاره الكائنة بالقرب من حيرة العرب القديمة تؤيد أقوال المؤرخين بأن الكوفة وجامعها قديماً جداً قبل الإسلام ..)^(٢)

ويتبادر إلى ذهن أي باحث ببساطة ، لا بد أن يكون للمنطقة وضعاً اقتصادياً جيداً ، من شأنه أن يحقق استمرارية الحياة ..

(١) عبد المحسن شلاش / الكوفة ويوم التاج / مجلة الاعتدال / مطبعة الغري / النجف الاشرف / السنة الثانية / العدد السادس / ١٩٣٥ / ص ٢٥٠

(٢) عبد المحسن شلاش / الكوفة ويوم التاج / مجلة الاعتدال / مطبعة الغري / النجف الاشرف / السنة الثانية / العدد السابع / ١٩٣٥ / ص ٢٩٦

وأيضاً مما يدل على استيطان الكوفة قبل الإسلام ، هو ما أسس وبنى آدم (عليه السلام) مسجد الكوفة .. فقد ذكر الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه ، والمجلسي في البحار بإسناد عن الأمام الصادق (عليه السلام) إنه حدّ مسجد الكوفة آخر السراجين خطة آدم (عليه السلام) وإن من غيره هو الطوفان في زمن نوح (عليه السلام)، ثم غيره بعد أصحاب كسرى والنعمان بن المنذر ، ويذكر الأمام الصادق (عليه السلام) ما تقدم ذكره عن الأمام علي (عليه السلام) حينما أتاه الرجل وأعلمه بأنه سيرحل إلى القدس (١) ...

فضلاً عن إن الحيرة كانت (.. محطة تجارية كبرى بين بلاد الفرس والهند ، وبين سورية وبلاد الروم واليونان ، فعظمت الحركة الاقتصادية فيها وفاخر المال حتى أن أهالي الحيرة من سعة ذات اليد كانوا أولاً يتعاملون بالذهب وزناً . فقد أتباع أوس ابن قلام لإيون بن محروف أرضاً لبناء دار بثلثماية أوقية ذهباً وأنفق على عمارتها مأتي أوقية من العباديين نصارى الحيرة والسيارفة والتجار ..) (٢) .

(١) راجع سبيل المثال : الكوفي / المصدر السابق / ص ٢٨٦

- بن جبير / رحلة بن جبير / دار مكتبة الهلال / بيروت - لبنان / ١٩٨١ ص ١٦٨-١٦٩

- حسين البراقى / تاريخ الكوفة / مطبعة الحيدرية / النجف الاشرف / ١٣٥٦ هـ / ص ١٢

(٢) حسين البراقى / المصدر السابق / ص ١٢٣

وإن موضع الحيرة عند شمال الكوفة وعلى ثلاثة أميال
منها ، وهي تتصف بطيب ونقاوة الهواء واتساع وكثرة
البساتين .. (١)

ويُذكر أن الحيرة أخذت شهرتها في تاريخ العرب وأدبهم
وأنشطتهم ، وهو ما يَنبُ عن مكانتها التجارية ومحورها
الحضاري الفاعل ، ولقريش رحلات إلى سوق الحيرة وفيها
تعلموا الكتابة ومنها انتشرت في العرب .. (٢)-

وما يؤيد ما تقدم ذكره أيضا إن الكوفة تعتبر ثغرة من ثغور
التبادل التجاري لما يحيطها من مدن ، وهي تطل على نهر
يسهم في أن يكون وسيلة للنقل النهري ..
ويعني أن لها أهمية برية ونهرية يمكن أن تسهم في الأنشطة
الاقتصادية والتبادل التجاري ..

(١) سعيد الافغاني / اسواق العرب في الجاهلية والاسلام / دار الفكر بدمشق / ط ٢ / ١٩٦٠/ص ٣٧٦ .
(٢) المصدر السابق / ص ٢١٥ .

المبحث الثاني أوضاع الكوفة الاقتصادية بعد انتشار الإسلام وقبل عهد الإمام علي (عليه السلام)

بعد أن اطلعنا على الوضع الاقتصادي للكوفة قبل الإسلام وقبل انتشاره ، وبشكل مختصر ، نطالع أوضاع الكوفة الاقتصادية ، وأيضا سيأخذ طابعه المختصر ، بعد انتشار الإسلام وبدأ الفتوحات الإسلامية وحتى عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، لما سيلحقه من مباحث تخص ذلك العهد وهو صلب بحثنا ..

ففي عام (١٢هـ) وبعد أن فرغ خالد بن الوليد من أمر اليمامة ، بعث إليه أبو بكر أمرا بأن يتم المسير إلى العراق وفرج الهند في جهة الشمال قرب البصرة ، وقد سار من المدينة وانتهى إلى قرية بالسواد فصالحهم على عشرة آلاف دينار ..

ثم توجه إلى الحيرة ، وبعد أن دعاهم إلى الإسلام أو دفع الجزية أو المناجزة ، صالحوه بدفع تسعين ألف درهم بعد أن

خرج إليه أشرافها مع إياس بن قبيصة الطائي الأمير عليها بعد
النعمان بن المنذر .. (١)

وبعد القتال الذي دار بين جيش خالد وجيش الفرس
وعودته إلى الحيرة ، وانتصاره على الفرس فيها وما حصلوا
على غنائم ، فقد صالحوه ما وراء الحيرة ودفعوا الجزية .. (٢)

فضلاً عن ما تقدم ، فقد كان مسير خالد بن الوليد إلى
أرض الكوفة ، حيث سار بجيشه إلى أن انتهى إلى الحيرة من
المدينة على طريق الكوفة .. (٣)

وأيضاً نزل خالد بين الخورنق والنجف وما دارت معركة
بين جيش خالد وأهل الحيرة .. (٤)

ويذكر بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، قد
أخبر عن ما سيتم من فتح الحيرة .. (٥)

وما تقدم يبين أن هناك مصادر للإيرادات عن طريق
الفتوحات والمغانم والخراج والجزية ..

(١) بن خلدون / تاريخ بن خلدون / المجلد الثاني / القسم الرابع / دار الكتاب اللبناني / بيروت / ص ٨٨٧ .
وأيضاً د. محمد حسين الزبيدي / الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري / المطبعة
العالمية / القاهرة / ١٩٧٠ / ص ١٥ - وما بعدها ..

(٢) راجع .. بن خلدون / المصدر السابق / ص ٨٨٩-٨٩٣ وايضاً ص ٩٠٧ وما بعدها ..
(٣) راجع .. الطبري / تاريخ الطبري / الجزء الثالث / تحقيق محمد ابو الفضل / دار المعارف بمصر / ط ٢ /
ص ٣٤٣ .

(٤) راجع / المصدر السابق / ص ٣٥٩-٣٦٠ .

(٥) راجع / المصدر السابق / ص ٣٦٦ .

ويبين جوانب من الإقتصاد وقوته في ذات المنطقة التي تم فتحها ، ومنه ما يتمثل بالحيرة وما يجاورها من الكوفة والنجف في عهد أبو بكر ..

وما كان عليه في عهد الخليفة عمر بن الخطاب من تمصير الكوفة وخططها وعمرانها ، وما يحدده غالبية المؤرخين في سنة (١٧هـ) .. (١) وما أسس سعد بن أبي وقاص بيتاً للمال وجعله مقابل للمسجد الجامع في الكوفة .. (٢)

والإيرادات الأساسية التي كانت تدخل بيت مال المسلمين تتمثله بالغنائم والجزية والخراج والعشور والزكاة والخمس والفياء ، وضرائب أخر تجبى لتسهم في دعم مسيرة وبناء الدولة الاسلامية والمجتمع الاسلامي واقتصادياته .. (٣)

ونرى في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وما يتضح من القوة الاقتصادية في الكوفة ، نقطف جانب مما تم ذكره في كتب التاريخ بعد هزيمة المشركين في معركة نهاوند وحصول المسلمين على الغنائم العظيمة ، وما حصلوا من بين تلك

(١) الحموي / المصدر السابق / ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ، وايضاً الطبري / تاريخ الرسل والملوك / ج ٣ / دار القلم / بيروت / لبنان / ١٨٩ - ١٩٢ .

(٢) د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي / مطبعة التعليم العالي / بغداد / ١٩٨٨ / ص ١٧٢ .

(٣) راجع على سبيل المثال : د. عواد مجيد الاعظمي .. / المصدر السابق / ص ١٧١-١٨٧ .
د. فاروق عمر واخرون / النظم الاسلامية . دارات التاريخية / مطبعة جامعة بغداد / بغداد / ١٩٨٧ / ص ١٠٤ - ١٢٤ .

د. نجمان ياسين / تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ص ١٨٩-٢١٦

الغنائم على سفطين عظيمين فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغيرها ..

وما أمر الخليفة عمر بوضعها في بيت المال ثم ما رأى في منامه ، مما جعله أن يأمر ببيعها وتوزيع مبالغها على المسلمين كما يتطلب ذلك ..

حيث قال السائب ؛ فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة ، وغشيني التجار ، فابتاعها مني عمر بن حُرَيْث المخزومي بألفي الف ، ثم خرج بهما الى أرض الاعاجم ، فباعهما بأربعة آلاف ألف ، فما زال أكثر أهل الكوفة مالاً بعد ..^(١)

ويعني ومما نستشفه من هذا النص ، وما آل إليه ، أن يكون باتجاه حركة الصفقة التجارية أو النشاط الاقتصادي الذي لا يقتصر على حدود الدولة الإسلامية ، ويتضح بالآتي :-

١- يتبين من وجود تجارة وأصول تجاري .. وتجار وحركة تجارية في الكوفة ..

٢- البيع بهذا المبلغ الضخم من المال (ألفي ألف) يعني المقدرة المالية الكبيرة للتجار والقوة الاقتصادية للمنطقة ..

(١) راجع : ابن الاثير / الكامل في التاريخ / ج٣ / دار الفكر / بيروت / ١٩٧٨ / ص٦-٧

- بن كثير / البداية والنهاية / ج٧ / مكتبة المعارف / بيروت / ص١١٢

- محمد ابو الفضل ابراهيم ، علي محمد الجاوي / ايام العرب في الاسلام / دار الفكر للطباعة والنشر / ١٩٧٤ / ص٣٢٧-٣٢٨

٣- وجود البيع بالمضاربة .. ووجود فكر اقتصادي (تجاري) في الكوفة ، والمتمثلة بالتجار وخبرتهم وقدرتهم المالية ..
٤- وجود تبادل تجاري وحركة تجارية بين الكوفة والمدن المجاورة لها .. ومما يعني هذا وجود التجارة الخارجية ..
ومن الضرائب التي وضعت على أرض السواد والتي تدل على أنشطة أخر للمنطقة ، لها توجهاتها الاقتصادية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وكان الخراج بحسب محددات منها كانت على جريب الكروم عشرة دراهم ، وجريب النخيل ثمانية دراهم ، وجريب القطن والسمس خمسة دراهم ، وجريب الشعير درهمين ، وبلغ خراج السواد مائة وعشرون مليون درهم ..^(١)

وهو ما يدل على قوة الحركة الاقتصادية والاضاع التي كانت عليها المنطقة ، وما كانت عليه من أوضاع إنتاجية في المجالات الزراعية والاستثمارية للاراضي الزراعية ..

ونرى أيضاً ، وجود الضريبة التصاعدية في المنهج الاقتصادي - كما هو عليه في الاقتصاد المعاصر - في الدول الاسلامية ، ويظهر فيما كتب الخليفة عمر إلى أبي موسى

(١) راجع / البغدادي الماوردي / الاحكام السلطانية والولايات الدينية / المطبعة المحمودية التجارية بمصر / ص١٦٨-١٦٩ .

- د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص١٧٢

الاشعري بالعراق ، بأن يأخذ من تجار المسلمين ، كل مائتين خمسة دراهم وما زاد على المائتين يكون من كل أربعين درهم درهماً واحداً ، أما من تجار أهل الخراج نصف العشر ومن أهل الحرب العشر .. (١)

وهو ما يدل على وجود إيرادات للدولة من الضرائب المفروضة على التجار والتجارة ، القائمة على أسس وتعليمات وتشريعات موجهة من السلطات المركزية العليا في الدولة ، والمتمثلة برئيس الدولة ..

فضلاً عن ذلك ، فإن الخليفة عمر جعل عمال الخراج مسؤولين مباشرة أمامه ، ومن اختيار الولاية الإسلامية ، حيث طلب من أهل الكوفة والبصرة أن يبعثوا إليه برجل من الكوفة وآخر من البصرة ، بشرط أن يتصفوا بالصلاح ، وهما من أصلحهم ، ففعلوا ، فولاهما خراج ولايتهما .. (٢)

وكانت للدولة مقابل إيراداتها من الأموال كالضرائب ، هناك النفقات ، ومنها الخدمية والعمرانية وبناء الدولة ومؤسساتها المتنوعة ، المتطلب إنفاقها بمختلف السبل من أجل تحقيق حياة كريمة للمسلمين ..

(١) د. فاروق عمر واخرون / مرجع سابق / ص ١٠٧

(٢) المرجع السابق / ص ١١١

لذا كانت هناك العطاءات ، وكان في هذا المجال من الإنفاق يختلف بين الخليفة أبو بكر عن الخليفة عمر ، حيث كان أبو بكر قد ساوى بين الناس بالعطاء ، بينما كان عمر له رأي يجسده قوله " لا أجعل من قاتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كمن قاتل معه " ..^١

أما الخليفة عثمان بن عفان ، فنراه حينما زادت إيرادات الدولة الاسلامية، زادت عطاءاته المتنوعة ، وإلى جانب العطاءات ، كان الرزق وهو المكمل للعطاءات ورواتب الموظفين ..^(٢)

أما بالنسبة للوضع الاقتصادي داخل الأسواق ، فضلاً عن ما تم معرفة إمكانيات تجار الكوفة المالية وما لديهم من السيولة النقدية ..

فقد بدأت الأسواق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، بمنظور ومفهوم على شبه المساجد ، من يسبق إلى مقعده في السوق فهو له حتى يقوم منه إلى بيته ، أو يفرغ من بيعه ، وكان هذا المنهج في استغلال موقع وأماكن السوق بأمر من الخليفة عمر ..

(١) راجع على سبيل المثال :-

- د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / مصدر سابق / ص ١٨٧-١٨٨

- د. فاروق عمر واخرون / مصدر سابق / ١٢٤-١٢٥

(٢) راجع من المصادر ، المصدرين السابقين ونفس الصفحات ..

وقد احتلت الأسواق أول ما ظهرت في الكوفة ، وسط المدينة ، لكن لم يسمح بنائها إلا بمرور الزمن ، وقد أثنى المقدسي على أسواق الكوفة لسعتها وتنظيمها ونشاط الحركة التجارية فيها فضلاً عن إنها ملتقى القوافل التجارية ، حتى إنها أصبحت أسواقها تخصصية .. (١)

(١) راجع ابن الاثير / الكامل في التاريخ / ج٢ / دار الفكر / بيروت / ١٩٧٨ / ص ٣٦٩
- اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي / ج٢ / مطبعة الغري / النجف الاشرف / ط١ / ١٩٣٩ / ص ٧١
- د. كاظم الجنابي / تخطيط مدينة الكوفة / مطابع دار الجمهورية / بغداد / ط١ / ١٩٦٧ / ص ٨٦
- نخبة من اساتذة التاريخ / المدينة والحياة المدنية / ج٢ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٨ / ص ١٧١
- الطبري / تاريخ الطبري / ج٤ / دار القلم / بيروت - لبنان / ص ١٩٢

الفصل الثاني

نبذة عن أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد الإمام علي (عليه السلام)

بعد أن اطلعنا في الفصل السابق على النبذة المختصرة لأوضاع الكوفة الاقتصادية قبل بيعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتولية عهد الخلافة ..

نتقل إلى المرحلة التي تلتها من الأوضاع الاقتصادية للكوفة في عهده (عليه السلام) ، وتكون على وفق ما يتطلبه البحث ، وبمباحث عدة ..

فإنه (عليه السلام) (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شبيه بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف ، واسمه المغيرة ، بن قصي ، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أبو الحسن والحسين ، ويكنى بأبي تراب ،

وأبي القسم الهاشمي، وابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وختنه على ابنته فاطمة الزهراء، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويقال إنها أول هاشمية ولدت هاشمياً ..

أسلم علي قديماً وهو ابن سبع وقيل ابن ثمان، وقيل تسع، وقيل عشر، وقيل أحد عشر، وقيل إثني عشر وقيل ثلاثة عشر .. ويقال إنه أول من أسلم .. (١)

تولّى الإمام علي (عليه السلام) الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان في المدينة، وبعد ما تم مبايعة الامام (عليه السلام) من قبل عامة الناس، في يوم السبت التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين .. (٢)

وكانت البيعة الأولى بعد مقتل عثمان، أما البيعة العامة فكانت بعد أربعة أيام من المقتل .. (٣)

وأبى (عليه السلام) أن يستلم الخلافة عندما أتاه .. أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالوا: إن هذا الرجل قد قُتل ولا بدّ للناس من إمام ولا نجد اليوم أحداً أحق بهذا الامر منك لا أقدم سابقة ولا أقرب من رسول الله (صلى

(١) ابن كثير / المصدر السابق / ص ٢٢٣

(٢) المصدر السابق / ص ٢٢٦-٢٢٧

(٣) المسعودي / مروج الذهب ومعادن الجوهر / ج ٢ / دار الاندلس للطباعة والنشر / بيروت / ط ١٩٦٥ / ص ٣٥٠

الله عليه وسلم) ، فقال : لا تفعلوا فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً ، فقالوا : لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك ، قال : ففي المسجد فإن بيعتي لا تكون خفياً ولا تكون إلا عن رضى المسلمين .. (١) .

ويقول (عليه السلام) في إحدى المناسبات وفي خطبة له : (فَمَا رَاعِنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبْعِ إِلَيَّ ، يَنثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ ، وَشُقَّ عِطْفَايَ ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ) (٢) .

ويضيف (عليه السلام) لما أراد الناس بيعته : (دَعُونِي وَالتَّمَسُوا غَيْرِي ؛ فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ ؛ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ . وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتُ ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ . وَعَلِمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَاتِبِ ، وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ ؛ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا ، خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَمِيرًا !) (٣) .

لكونه (عليه السلام) يضع الأمور في نصابها ولا يهادن ، وبطبيعة الحال يتأثر بهذا ، منهج واتجاهات أمور الحياة المتشعبة

(١) الطبري / تاريخ الرسل والملوك / ج ٥ / ط ١ / المطبعة الحسينية المصرية / ص ١٥٢
 (٢) الإمام علي ابن ابي طالب (ع) / نهج البلاغة / ضبط نصه د. صبحي الصالح / دار الكتب اللبناني / بيروت / ط ١٩٦٧ / ص ٤٩

(٣) المصدر السابق / ص ١٣٦

وتطبيقاتها التي تجمع بين ما يتوجهه الجعل التشريعي الإلهي ،
وما تتطلبه مختلف الأنشطة ، ومنها الجوانب الاقتصادية ..
وهو موقف وضع الناس أمام الصورة الجلية ، لكون قيادة
الأمة ليست من الأمور الهينة ، ولاسيما حينما تكون العدالة
والحقوق والواجبات في نصايبها ، والمبادئ الإنسانية –
الأخلاقية مشرعة التنفيذ ، وكما قال أمير المؤمنين الإمام علي
(عليه السلام) :

(الدَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي
ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ)^١ ، (وَظَلَمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ
الظُّلْمِ !)^٢ ..

وبإصرار المسلمين على أن يكون (عليه السلام) هو الخليفة بلا
منازع ، والمسؤولية والتكليف الشرعي المترتب على ذلك ،
جعله (عليه السلام) يقبل خلافة المسلمين وهو على مضض ، لكون
إعداء الإسلام يتربصون ما تسنح بها الفرص ..

وبدأ عهد الإمام علي (عليه السلام) ، بتراجع ونقض عهود بعض
مبايعيه ، وما أعقب ذلك من أحداث مختلفة ، كما توقع وما

١ - فتح البلاغة / ص ٨١ .

٢ - فتح البلاغة / ص ٤٠٢ .

أشار إليه (عليه السلام) ، وما تؤشر عليه التحديات والمخاطر
والتهديدات من خلال ما يحيط بالمسلمين وكما سبق ذكره ..
واستُغِلَّ مقتل الخليفة عثمان ليكون الذريعة لخلق المشاكل
والأزمات والحروب والاحداث والفتن ..
لذا كان من أهم أسباب انتقال عاصمة الخلافة من المدينة
المنورة الى الكوفة المقدسة هي :-

- ١- إبعاد المدينة المنورة من الصراعات والمخاطر والسياسات
والتحديات ، وكونها ، وعند اتساع الدولة الإسلامية ،
أصبحت بعيدة عن مركز قيادة الولايات الإسلامية ..
- ٢- إختيار المنطقة التي يتم من خلالها التوازن والسيطرة على
أمور الدولة الإسلامية والتخفيف من تفاقم ووطئة
الخلافات والأحداث والمشاكل المختلفة .. وقبل القدوم
على أي قرار ، كان الحساب بدقة متناهية لهذا الجانب ..
- ٣- تعد الكوفة أقرب مدينة لحماية الدولة الإسلامية بكل
أبعادها ، من هجمات التمرد الذي خلقه معاوية ، وما
يجاور الدولة الإسلامية من تهديدات وقوى مضادة لها ..
- ٤- تعد الكوفة منذ اختطاطها وعمرانها ، منطقة القوة والنفوذ
العسكري ، وبدأت بشكل فعلي منذ خلافة عمر بن
الخطاب ..

وأساساً كان استعداد مجتمعتها أو القبائل المستقرة بها لحماية الاسلام والدولة الاسلامية والفتوحات الإسلامية ، ووليد وجودها وإستراتيجية وجودها ، يعد الحماية والتأهب الدائم للحماية والفتوحات الاسلامية ..

٥- تعد الكوفة الثغرة التي ترتبط وتربط شبكة من الطرق والمسالك ، وهذه الطرق :-

طريق البصرة - طريق الحج الى مكة والمدينة - طريق دمشق - طريق بغداد - طريق واسط - طريق كربلاء .. وهو ما مهد لأن تكون منطقة تجارية تفيض بالتوسع العمراني والزراعي والصناعي ، رغم كل الظروف وعلى مرّ العصور ..

٦- تقع الكوفة على نهر الفرات من جهة وانفتاحها على البادية وبحر النجف من جهة أخرى ، ونقاوة جوّها ، واتصالها بحضارة العرب في الحيرة ، فهي تقع بين الحيرة والفرات ، وبهذا تكون اكثر وعي وتفتح لاستيعاب الحضارة الاسلامية ومستقبلها ..

وهذا ما تحقق فعلا حتى بعد انتقال العاصمة الاسلامية الى بلاد الشام في الحكم الأموي ، ومن ثم انتقال عاصمة الدولة الإسلامية إلى بغداد في الحكم العباسي ..

٧- لموقع الكوفة الجغرافي وإطلالتها على نهر الفرات أهلها أن تكون منطقة زراعية ، ولها نشاط ملاحه نهريه جيدة ، مما دعم الجانب التجاري - الاقتصادي بأبعاده التي يمكن أن تغطيها بالنقل النهري ..

٨- للكوفة المكانة الكبيرة في نفوس المجتمع الاسلامي ، لما كان يروى فيها من أخبار وأحاديث نبوية شريفة ، وما تتحدث عن فضائلها ومكانتها وقدسيتها ، وما نرى من اهتمام الخليفة عمر والخليفة عثمان بها ، وأقوالهم الماثورة فيها ، بعد الفتوحات الإسلامية ، وتعمقت وتأسلت في عهد الخليفة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، وما قال وروى عن فضائلها ومكانتها ومستقبلها ..

٩- لارتباط الكوفة بشبكة الطرق ، مما ساعدها هذا على أن تكون منطقة تجارية ، فضلاً عن كونها محطة مرور القوافل المختلفة السبل والأنشطة والأهداف ، مما أهلها أن تأخذ المكانة والاستراتيجية العميقة ، والذي وعى لها كل الخلفاء في الحكم الاموي والحكم العباسي ..

١٠- قيام مشاريع صناعية متنوعة ، وهو ما كان قائم بجوارها في دولة الحيرة ، مما أهلها أن يكون لها مستقبل صناعي في مجال العطور والمنسوجات والكوفيات ...

وأسهّم في نجاح ذلك ، وجود المواد الأولية والأيدي الماهرة ومستلزماتها ، وما شجع وما دخل ضمن ما تطورت وقامت وظهرت فيها من صناعات متنوعة ..

١١- وجود المقومات والمؤهلات الأساسية لقيام حضارة عربية إسلامية - إنسانية ، مادية وغير مادية وروحية ..

١٢- وجود لفيف من العلماء والبلغاء والمختلف الاتجاهات الفكرية والعلمية ، مما أسهم في عملية نشر العلوم المختلفة وبناء المدرسة الكوفية المتوازنة التي أسهمت ونافست قرينتها المدرسة البصرية ، وقد ترسخ جذورها بعمق ، وأخذ صداها دولياً آنذاك ، لذا كان يُقدّم لها من مختلف أقطار العالم للتزود من علومها وما يمتلك علمائها من قدرات علمية وإبداعية على مر قيام حضارتها ..

١٣- لما كان للكوفة من مكانة وهيبّة واحترام وقوة ما ترفد الفكر الإنساني والإسلامي ، فقد أخذت تنهال عليها الجبايات والواردات المختلفة ، وخصوصاً في زمن اتخاذها عاصمة للدولة الإسلامية في عهد الإمام علي (عليه السلام) .. فضلاً عن ما كانت عليه من الجبايات والواردات الخاصة من خلال أنشطتها ..

وبمنطق مبسط ، لم يكن إستمرار قيام الكوفة ، لولا قوتها وقوة عوامل قيامها كمحور حضاري فاعل ، ولها خصوصيتها وبصمتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية .. ومن خلال ما تبين مما تقدم ، وهو من بين أهم الجوانب ، يمكن القول بأنه من بين أسباب وعوامل انتقال العاصمة الإسلامية ، وفعاليتها ومؤثراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والثقافية .. فضلاً عن ما تمتلكه من الموارد البشرية المطلوبة ..

وستكون لنا تغطية لهذه الجوانب بدراسات مستقبلية -إن شاء الله- ولمختلف الجوانب المتعلقة بالحضارة الاسلامية التي قامت في منطقة الكوفة ..

أما توقيت الانتقال الى الكوفة ، واتخاذها عاصمة الدولة الإسلامية ، فكان ذلك بعد معركة الجمل ، وبعد أن ولّى أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) عبد الله بن عباس على ولاية البصرة ، ثم سار الى الكوفة ، فكان دخوله (عليه السلام) اليها لاثنتي عشرة ليلة مضت من رجب ..^(١)

وستتطلع الى جوانب من الاوضاع الاقتصادية للعاصمة الاسلامية - الكوفة - في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي

(١) المسعودي / المصدر السابق / ص ٣٧٢

طالب (عليه السلام) من خلال المباحث القادمة ، محاولين تغطية أهم موضوعاتها من خلال المصادر والمراجع المتوافرة ، وما توافره فيها من مادة علمية تخدم الدراسة ، حتى وإن تطلب البحث إلى استخدام أسلوب الاستنباط من النصوص والمواقف التاريخية للوصول الى النتائج المطلوبة ..

المبحث الاول

ومضات من فكر الإمام علي (عليه السلام) الاقتصادية (*)

بلا ريب إن الإمام علي (عليه السلام) كان له منهجه الاقتصادي ، مستمد روحه من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فهو قد تخرج من المدرسة العظيمة ، وأوقد المصباح الإنسانية من نورهما ..

وقد اتبع (عليه السلام) الأساليب المتنوعة المستقاة من الشريعة الإسلامية السمحاء ، لإخراج المجتمع الاسلامي من محدودية

(*) للولف سلسلة علمية في نهج البلاغة ، الجزء الثالث منها موسوماً (علم الاقتصاد في نهج البلاغة) / تم فيه دراسة الجوانب الاقتصادية في فكر الامام علي (عليه السلام) من خلاله ..

الفكر ، والاتجاه به صوب الانفتاح الفكري الإنساني ، ومنه ما كان يخص متطلبات الرفاهية الاقتصادية ، ومن أدلة ذلك ، ما سيتضح من سرعة وعدالة التوزيع على مختلف شرائح المجتمع بلا تمييز ، والحيلولة دون استغلال الثروة في مجالات الهدر والتبذير ، والاتجاه بها صوب سبيلها الحقيقي الذي أقرته الشريعة الإسلامية ، في الملكيتين العامة والخاصة والمشاركة .. ويمكن وضع ومضات مما توصلت اليه في دراسة اقتصادية سابقة ، وبما يسع بحثنا من أجل وضع صورة واضحة لما سنتناوله من الأوضاع الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وكالاتي :-

١- الإدخار " Saving " : فمن منهجية الإدخار يتضح من قوله (عليه السلام) : (أَمَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيداً ، وَيَبْنُونَ مَشِيداً ، وَيَجْمَعُونَ كَثِيراً ! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بِيُوتَهُمْ قُبُوراً ، وَمَا جَمَعُوا بُوراً ؛ وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ ..)^(١) .

وبهذا الجانب مما أراده (عليه السلام) أن يحقق وعي الثقافة وفلسفة وجود الإنسان ، وما يتوجه من تكاملية البناء الفكري ، زمنه ما يتعلق باستيعاب اتجاه مفهوم الادخار ، والتمييز بين السلوكيات الاقتصادية وغير الاقتصادية ، لئلا

(١) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / المصدر السابق / ص ١٩٠ .

يتحول الى ثقل على كاهل مسيرة الاقتصاد ، لأن ما يتطلبه كل سلوك ونشاط يجب أن يصب بالنتيجة في صالح المجتمع والمصلحة العامة والخاصة بانسانيتها ..

لذا يضيف (عليه السلام) في مناسبة أخرى :
(.. هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ..) (١) .

وجانب من الاختلاف بين ؛ (خُزَانُ الْأَمْوَالِ) و (الْعُلَمَاءُ) ، هو ما كشفته العلوم الحديثة لترى ما أهمية رؤوس أموال المعرفة ، وما أهمية تنمية وتطوير الموارد البشرية ، وأصبحت الدول المتقدمة ريادية وقيادية بالاختراعات والمواهب والإبداعات ..

فمن موارد هلاك (خُزَانُ الْأَمْوَالِ) ، هو ما ينبثق مما يأتي من عدم العقلانية في السلوك الادخاري الصحيح وانعكاساته على المجالات الاقتصادية والاجتماعية والمكسب الدنيوي - الاخروي ، فيكون ؛ (منهوماً باللذّة ، سَلَسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ) (٢) .

(١) المصدر السابق / ص ٤٩٦ .

(٢) المصدر السابق / ص ٤٩٦ .

وبهذه النظرة المتعمقة ، ونشر الوعي وثقافة التمييز ،
يتحقق التوازن الحقيقي للفكر الاقتصادي باتجاه الادخار ،
وما يتوجبه من السلوكيات الاقتصادية القوية واتجاهاتها
المثمر ..

٢- الإستثمار " Investment " : وبعد هذه الوقفة التوضيحية
لسوي الادخار ، نتطلع الى ما يكمله من الاتجاه
الاستثماري المدروس ، ويمكن أن نبدأ من قوله (الكَلْبَلَا) :
(وَمَنْ اِقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ اَبْقَى لَهُ) (١)

فالاستثمار يحتاج الى توقعات وخطط وإسهامات
الخبرة والقدرات العقلية والعضلية والموارد البشرية
ورؤس الاموال المتوافرة وما سيتوافر منها ، والبناء على
وفق توازن معين ومناسب ، وتنسيق هادف وبمنهج
استثماري ، وبدعم دراسة الجدوى ، واستثمار ما يتوافر
من الفرص للتنمية الاقتصادية وتنمية الموارد البشرية ..

وبهذا يقول (الكَلْبَلَا) :

(اِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ) (٢) ، و(اِحْذَرُوا نِفَارَ النِّعَمِ
فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ) (٣) ..

(١) المصدر السابق / ص ٤٠٤

(٢) المصدر السابق / ص ٨٩

(٣) المصدر السابق / ص ١١٠

وكل ما تقدم يجب أن يكون تحقيق قويم الاستثمارات
المدروسة والموافق للشريعة الاسلامية ..

٣- الاستهلاك " Consumption " : يتطلب أن نميز بين
الاستهلاك وبعض المفاهيم كالتبذير والإسراف والبخل
والتقتير والإنفاق ..

فيتطلب أن يكون الوعي في الاستهلاك والترشيد ،
بحيث لا يدخل ضمن سلوكية التقتير أو البخل ، ولا
ضمن التبذير أو الإسراف ..

وبطبيعة الحال ، فإنّ تأثير هذه المفاهيم ودخولها في
عملية الاستهلاك ، يربك عملية الدورة الاقتصادية لرأس
المال والتنمية المناسبة والصحيحة التي تخدم الاقتصاد
الوطني والمجتمع ..

لذا فإن الاستهلاك وأصوله الانتفاعي ، سواء كان نفع
استهلاكي عام أو خاص ، أو هدفه استهلاكي لإشباع
حاجة ، أو استهلاكي لإنتاج معين ..

ومما يتضمن معالجة الموضوع وتوجيهاته في الوعي ، ما
ورد في قول الإمام علي (عليه السلام) :

(فَدَعَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا ، وَادَّكَرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا ،
وَأَمْسَكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدَرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدَّمَ الْفَضْلَ لِيَوْمِ
حَاجَتِكَ ..)^(١)

ويشمل النص التوازن والوسطية والابتعاد عن
الإسراف في الاستهلاك والإنفاق ، وهناك مضامين وأمور
عدة لا يسع البحث في دراستها ..

ويضيف (عليه السلام) أيضاً :

(كُنْ سَمَحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا ، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ
مُقْتِرًا)^(٢)

وعلى وفق المختصر المفيد من عميق هذه الفلسفة
الاقتصادية ، الغزير المحتوى من السماحة والتقدير والتوقع
الداعم للخطط ، المتوازن والبعيد عن التقدير والتبذير ،
يتم الاستهلاك الرشيد ، وتتم أدق منهجية له ..

٤- المنافسة والاحتكار " Competition & Monopoly " :

يبعد الإمام علي (عليه السلام) الإنسان بفكره وتطبيقاته ، ويحث
على أداء كل أعماله وفعالياته وأنشطته ، بالابتعاد عن
مواطن التنافس غير المشروع ، بل كل ما هو سلبي ويولد
الفجوات في الجسد الاقتصادي ، فهو (عليه السلام) الذي يقول :

(١) المصدر السابق / ص ٣٧٧

(٢) المصدر السابق / ص ٤٤٤

(فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرَهَا ، وَلَا تَعَجَبُوا
بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا ، وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا ، فَإِنَّ
عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ،
وَضَرَاءِهَا وَبُؤْسِهَا إِلَى نَفَادٍ ، وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ ،
وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ) . (١)

وهو ما يسبب التماذي في الخطأ والرذيلة ، ويولد
غشاوة على بصيرة الإنسان ، فلا يرى إلا ظلام يتخبط به
بلا هداية ، فيهلك ، وربما يهلك من حوله ..

أما ما يخص الاحتكار ، فيعالج الإمام علي (عليه السلام)
خطورة وتهديدات وتحديات هذا الموضوع بالقول :

(ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ ، وَأَوْصَ بِهِمْ
خَيْرًا : الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ ، وَالمُتَرَفِّقِ بِدِنِهِ ،
فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ ، وَجَلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ
وَالْمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ
لَا يَلْتَمِئُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا ، وَلَا يَجْتَرُّونَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ
سَلْمٌ لَا تُخَافُ بِأَقْتَتَهُ ، وَصَلِحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ . وَتَفْقَدُ
أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ . وَاعْلَمْ - مَعَ
ذَلِكَ - أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا ، وَشَحًّا قَبِيحًا ،

(١) المصدر السابق / ص ١٤٤

وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبَيَاعَاتِ ، وَذَلِكَ بَابُ
 مَضْرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ . فَاَمْنَعُ مِنَ الْاِحْتِكَارِ ،
 فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - مَنَعَ مِنْهُ .
 وَلِيَكُنَّ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا
 تُجْحَفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ . فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةَ
 بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَتَكَلَّفْ بِهِ ، وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ) . (١)

٥- الإشباع " Gratification " : وحراكه سبب من مسببات
 المشكلة الاقتصادية " Economic problem " ، وخطورته
 تظهر عند عدم القناعة في تلبية الحاجات ..

وخطورته عند عدم معرفة التوازن ووضع الخطط ،
 والكيفية التي يتطلب من خلالها السيطرة على الاشباع ،
 مما يسبب إرباك في الاوضاع الاقتصادية ، وهنا ربما يسهم
 في ظهور حالة التضخم أو العجز وينعكس على المجتمع
 وسلوكياته ..

ولابد من بيان السوي واللا سوي ضمن السلوكيات
 الاقتصادية المادية والمعرفية ، وما يتحقق من أثر كل منهما
 المنظور وغير المنظور ، وهما ما يوضحهما قوله (الْبَيْعَةُ) :
 (مِنْهُمَا لَا يَشْبَعَانِ : طَالِبٌ عِلْمٍ وَطَالِبٌ دُنْيَا) (٢)

(١) المصدر السابق / ص ٤٣٨

(٢) المصدر السابق / ص ٥٥٦

وهنا يربك حالة الاشباع بحسب قوانين المنفعة الحدية المحدد بمضامين الشريعة الإسلامية وما يحدده الفقه ، والخطورة تكمن في الانصباب لكل الجهود في طلب الدنيا لأجل الدنيا فقط ، لأنه سيخرج على التوازن في الاشباع والعقلانية ورشد ..

وهو ما يؤكد قول آخر للامام (عليه السلام) :
(أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً) (١) .

ولثلا نخرج عن صلب البحث ، لذا نكتفي بهذا القدر الضروري من بيان مضامين أقوال الامام (عليه السلام) الاقتصادية ، لمعرفة الاتجاه المؤثر على الاوضاع الاقتصادية في عهده .. وعموماً وبحسب ما تقدم يتبين الأساس والأهداف لبناء أوضاع اقتصادية واجتماعية مناسبة وعلى وفق مبدأ العدالة والمساواة بكل معنى الكلمة ..

وربما يرى بعض الكتاب بأن عهد الإمام علي (عليه السلام) يتسم بالمثالية ، لما يحمله من الدقة في الفكر والتشريع والتطبيق القويم بحسب أبعاد إنسانية سامية ، وربما يرون فيها صرامة على بعض أفراد المجتمع ، وخصوصاً أصحاب رؤوس

(١) المصدر السابق / ص ١٩٢

الإموال ، لكن هذه هي التشريعات الإسلامية وفلسفتها القويمة المستدامة التي تحمي كل الاطراف من الانزلاق في مخاطر الظلم واستغلال الناس ..
وسيتم مواصلة ما تقدم من هذه الومضة الفكرية ، مباحث مكلمة ، واقتضت الضرورة في استقلالها بمباحث ..

المبحث الثاني بعض الأبعاد الاقتصادية وتطبيقاتها

ويمكن ضمن هذا المبحث ، أن يتم التطرق لأبرز متطلبات ما يحتاجه تكامل الموضوع ، كما هو عليه الزهد والتوزيع والعدالة في التوزيع والتكافل والضمان الاجتماعي ..

أولاً : الزهد وتطبيقاته الاقتصادية :

للزهد " Asceticism " مضامينه الاقتصادية – الاجتماعية المتعددة ، وقد أخذ مجالاته في الفكر الإسلامي وتطبيقاته بين الأنبياء والأوصياء والصالحين والمؤمنين ..

وبطبيعة الحال ، فإن الزهد يختلف مفهومه وتطبيقاته عن التصوف ، فالزهد كما يقول عنه الإمام علي (عليه السلام) :
 (الزُّهُدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ : قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ :
 "لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ " . وَمَنْ لَمْ
 يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي ، فَقَدْ أَخَذَ الزُّهُدَ
 بِطَرَفَيْهِ) (١) .

وللزهد في تطبيقاته الدينية والدينية ، مردوداته المادية وغير المادية ؛ الدينية - الاخروية ، فهو ينادي الى العمل الصالح بكل أوجهه وأوجه خير المجتمع ، وبالصبر والقناعة ، فضلاً عن الواجبات اتجاه الخالق عز وجل من العبادات ، والتمتع القويم بإيجابيات الحياة ، والإبتعاد عن السلبات ..
 أما التصوف فهو الانقطاع للعبادة دون كسب العيش عن طريق العمل ، وله أصوله ، كمبدأ الاتحاد والفناء ، وأمور أخر لا يسع بحثنا ، والخصوص في غمارها ..

وأصل الدين الاسلامي وأصوله وتشريعاته السماوية ، مبنية على أساس عدم ترك العمل ، لكون العمل بكل مضامينه جزء من العبادة ، بل عماده ، ويكون بقويمه الجهاد

(١) الامام علي بن ابي طالب (ع) / نهج البلاغة / ضبط نصه د. صبحي الصالح / المصدر السابق / ص ٥٥٣ - ٥٥٤

- ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة / مج ٥ / دار مكتبة الحياة / بيروت - لبنان / ١٩٨٣ / ص ٧٩٥

الأكبر ، وأداء الحقوق الدنيوية ومتطلباتها على وفق الشريعة الإسلامية ..

فكان الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) قائد الزاهدين ، لا يأكل من عمل غيره ، وإنما من جهوده ، واقتدى به الإمام علي (عليه السلام) ، وبمنهجية الزهد الذي إنتهجه ، (لم يلبس عليه السلام في أيامه ثوباً جديداً ولا اقتنى ضيعة ولا ريعاً ، إلا شيئاً كان له يبيع مما تصدق به وحبسه)^(١) .

(ومن كلام له (عليه السلام) بالبصرة ، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه - يعود ، فلما رأى سعة داره قال (عليه السلام) :

مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ كُنْتَ أَحْوَج ؟ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ : تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ ، وَتَطْلَعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين ، أشكو إليك أخي عاصم بن زياد . قال (عليه السلام) : وما له ؟ قال : لبس العباءة وتحلى عن الدنيا . قال (عليه السلام) : عليّ به . فلما جاء قال (عليه السلام) :

(١) المسعودي / المصدر السابق / ص ١٩٤

يَا عُدَيَّ نَفْسَهُ ! لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ ! أَمَا رَحِمْتَ
أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ ! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ
تَأْخُذَهَا ! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ !

قال : يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك
وجشوبة مأكلك !

قال (عليه السلام) : وَيَحَكَ ، إِنْ لَسْتُ كَأَنْتَ ، إِنْ اللَّهُ
تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يَقْدِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ
النَّاسِ ، كَيْلَا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ ! (١)

وهكذا يتدرج آثار التطبيقات الإسلامية - الاقتصادية ،
ومؤشره ؛ (يا أمير المؤمنين ، هذا أنت في خشونة ملبسك
وجشوبة مأكلك !) ، وما يترتب عليه من انتهاج السلوك
الاقتصادي - الاجتماعي بشكل طوعي ، يبدأ من قمة الهرم
القيادي للدولة ، (ويحك ، إِنْ لَسْتُ كَأَنْتَ) ، امثالاً
لمتطلبات مكونات المجتمع ؛ (فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يَقْدِرُوا
أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ) ، بكل طوائفهم وملهم وقومياتهم ،
بلا تمييز في المواطنة ، لتمتد المسؤولية وامتداد رحمة القيادة
لمستوى الأسرة ؛ (أَمَا رَحِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ !) ، وهكذا الكل

(١) الامام علي بن ابي طالب (ع) / المصدر السابق / ص ٣٢٤-٣٢٥

- ابن ابي الحديد / المصدر السابق / مج ٣ / ص ٥٨٧-٥٨٨

- الاندلس / العقد الفريد / ج ٢ / مطبعة لجنة التأليف والترجمة / ط ١٩٥٦ / ص ٣٧

راع والكل مسؤول عن رعيته ، ومنه ما يتعلق بمعالجات
الجوانب الاقتصادية وما تتطلبه الرفاهية الاقتصادية والتكافل
الاجتماعي ، الأسرية - الاجتماعية ..

ومن بين أهم ما يرشدنا به النص المتقدم :-

١- يجب أن يكون الى جانب العبادة ، العمل ، والعمل بذاته
عبادة ، ويحث الإسلام على العمل ، وعدم الاقتصار
والانقطاع للعبادة وترك ثقل المعيشة على كاهل الغير ..

فالاقتصاد الاسلامي وعمق فلسفته ، جاء بتشريعاته

على وفق قاعدة إنسانية - إجتماعية ..

وعدم استغلال الغير وحب الأنا واكتساب خير الدنيا

دون الغير ، وعدم الإتكال على الاخرين ، فالمطلوب من

كل البشر العمل والكل يعبد الله تعالى ، ولكل أجره على

وفق العمل وما يسبقه من نية العمل ..

٢- أحل الخالق عز وجل ، الطيبات ، الحقيقية والعقلانية ،

ولا يمكن ان يكون سبحانه قد أحلها وقد كره تمتع الإنسان

بها أو فعلها ، وبحسب أسلوب عقلاني رشيد ؛ (أَتَرَى اللَّهَ

أَحَلَ لَكَ الطَّيِّبَاتِ ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا ! أَنْتَ أَهْوَنُ

عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ !) ..

٣- يختلف القائد عن الرعية أو العامة ، فيما يتعلق بالسلوكيات والواجبات والحقوق ، (فَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ) ، فيتطلب من القائد أن يحمي رعيته بكل ما تتطلبه الحماية ، وبالذات حمايته من النفس الأمارة بالسوء ..

ويتوجب على القائد العادل أن يكون بأبسط حال – إن تطلب ذلك – لكي لا يُستهان بالفقير ، فينحرف ويعمل المحرمات والجرائم المختلفة ، فضلا عن أن ذلك يهون على الفقراء اختبارهم في الدنيا ، ونيل الأجر الدنيوي – الأخرى ..

وفي حالات يتطلب تواضع القائد وبهذا الشكل على وفق ما يتطلبه الموقف ، وقد يتطلب رفع الحجب بين القائد ورعيته ..

٤- التمسك بالمبادئ وجوهر التشريعات الإسلامية ، أما الشكليات فإنها تتغير بحسب الظروف ، بالازمنة والاماكن والمواقف وما يلحقها وبما يتطلبه من علاجات ، فلا تناقض إلا بتغيير المبادئ والاصول أو ما يتطلبه الشرع الاسلامي ، من الممتحن في هذه الدنيا .. ويعتمد ذلك على مستوى الوعي والاستيعاب والتطبيقات ..

وللنص من المنهجية والعبر ما هو لتقويم الأبواب وعميقها ..
وبعد وقعة الجمل دخل (عليه السلام) .. على بيت مال البصرة
في جماعة من المهاجرين والانصار فنظر الى ما فيه من العين
والورق فجعل يقول : يا صفراء ، غري ، ويا بيضاء غري
غيري ، وأدام النظر الى المال مفكراً ، ثم قال : أقسموه بين
أصحابي ومن معي خمسمائة خمسمائة . ففعلوا ، فما نقص
درهم واحد ، وعدد الرجال إثنا عشر ألفاً .

وقبض ما كان في معسكرهم من سلاح ودابة ومتاع وآلة
وغير ذلك فباعه وقسمه بين أصحابه ، وأخذ لنفسه كما أخذ
لكل واحد ممن معه من أصحابه وأهله وولده خمسمائة
درهم ، فأتاه رجل من أصحابه فقال : يا أمير المؤمنين إني
لم آخذ شيئاً ، وخلفني عن الحضور كذا ، وأدلى
بعذر ، فأعطاه الخمسمائة التي كانت له .^(١)

وذلك يوضح بشكل لا غبار عليه ، ما للزهد وعمقه في
نفس وسلوكية الامام علي (عليه السلام) ، المطابقة لأقواله .
ويضيف (عليه السلام) بأن الزهاد ؛ (كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا
وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا ، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا ، عَمِلُوا فِيهَا

(١) المسعودي / المصدر السابق / ص ٢٧١ ، وايضاً فيما يخص الموضوع راجع / ابن الاثير / المصدر السابق /
ص ١٣٢

- الطبري / المصدر السابق / ج ٥ / ص ٢٢٣

- بن خلدون / المصدر السابق / المجلد السابق / القسم الرابع / ص ١٠٨٨

بِمَا يُبْصِرُونَ ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ ، تَقَلَّبُ أْبْدَانُهُمْ بَيْنَ
ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ ، وَيَرُونَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ
أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ) . (١)

وهذا هو السبيل الذي ينشده من يريد أن يسلك سبل
الحياة الانسانية ، بلا جشع واستغلال الآخرين أو اغتصاب
حقوق الاخرين ..

فراه (عليه السلام) ترك الدنيا ؛ (ولم يترك صفراء ولا بيضاء ،
إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه ، أراد أن يشتري بها
خادماً لأهله ، وقال بعضهم : ترك لأهله مائتين وخمسين
درهم ومصحفه وسيفه) (٢) .

والإمام علي (عليه السلام) كان يمثل طليع تيار الزهد ، ولم يكن
صوفياً كما يتصور الذي يجهل ولا يميز بين الزهد والتصوف ،
ومن تبعه من الصحابة نعى منحاه في الزهد ، فمنهم كان ؛
عمار بن ياسر ومالك الأشتر وعدي بن حاتم الطائي ومحمد
بن أبي بكر (رضوان الله عليهم) .. وغيرهم . (٣)
أما ما كان خلاف ذلك فكان مع التيار الدنيوي والذي
يمثله معاوية بن أبي سفيان في الشام .. (٤)

(١) الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) / المصدر السابق / ص ٣٥٢-٣٥٣

(٢) المسعودي / المصدر السابق / ص ٤١٤ .

(٣) المصدر السابق / ص ٤١٨ وايضا ما قبلها وبعدها - وايضا د. نجمان ياسين / المصدر السابق / ص ٣٠٩-

٣٣٢ .

(٤) المصدر السابق / ص ٤١٨ وايضا ما قبلها وبعدها - د. نجمان ياسين / المصدر السابق / ص ٣٠٩-٣٣٢ .

وتنتقل الى مواقف كان (عليه السلام) يمثل فيها قمم الزهد في تعامله مع ذاته والآخرين ، فقد خرج الإمام (عليه السلام) وعليه رداء قد وثقه بخرقة ، فاستفهموا ، فقال : إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو ، وخيراً لي في صلاتي ، وسنة للمؤمنين ..^١

وفي موقف آخر ؛ قدّم له (عليه السلام) فالزوج بين يديه ، فقال (عليه السلام) : إنك طيب الريح ، حسن اللون ، طيب الطعم ! ولكن أكره أن أعود نفسي ما لم تعتده ..^٢

وهذا جانب مما كان عليه أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) من الزهد في الحياة ، وما كان عليه من تجاوز لكل ما هو زائف ، والابتعاد عن كل ما يضع الحواجز بينه وبين الناس ، أينما كان من سلم الحياة والمسؤولية ، بالتزامن مع رفع المستوى الاقتصادي للناس ، ونشر الوعي الداعم لمسيرة الناس ، كلٌّ في مقامه ونشاطه ، والحيلولة دون الهدر والتفريط في حقوقهم وواجباتهم ، وما يترتب عليهم من مسؤوليات بما يتوافق مع ما يزاوله الناس ، بنشاطاتهم الفردية والجمعية والمجتمعية ..

^١ - محمد يوسف الكاند هلوي / حياة الصحابة رضي الله عنهم / ج٢/ دار النهضة للطباعة / القاهرة / ١٩٦٩ /

ص ٣١ .

^٢ - المصدر نفسه / ص ٣١ .

ثانياً / العدالة في التوزيع :

بعد أن استكملنا متطلبات وأوجه لجوانب اقتصادية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، وبمحدودية البحث ، يظهر لنا جانب آخر ضروري لمعايته في البحث ، ألا وهو التوزيع ..

فالتوزيع " Distribution " أمر لا بد منه لبناء المجتمع بجوانبه المادية وغير المادية والنفسية والروحية ، والحيلولة دون تكديس الأموال المتمثلة عند أفراد أو خزانة معينة أو حتى لدى الدولة ، والمجتمع بحاجة لهذه الحقوق ، ويكون معالجته عن طريق التشريعات الإسلامية ، وما يقف منه ويعالجه الفقه الإسلامي حتى في المستجدات ..

والعدالة أمر شاخص ومكمل وفاعل ومحقق إنسانيته العميقة في عملية التوزيع ، إن لم نقل التوزيع الحقيقي كله ، بمفهومه النظري والتطبيقي ، لأن التوزيع بلا عدالة ومساواة ، لن يحقق غايته في التوازن الاجتماعي " Social Equilibrium " والتوازن الاقتصادي Economic Equilibrium وما يدخل ضمن الضمان والتكافل الاجتماعي ، وما يتجه فيه للرفاهية الاجتماعية - الاقتصادية ..

والتوزيع بشكل عام ؛ عادة ما يأخذ الأبعاد الفلسفية والإيديولوجية المختلفة ، فهو ما يتم بحسبه ، تحديد معدلات العائد على وفق عوامل الانتاج ، بالريع والفائدة والربح والأجر ..

وبمنظور المقابل ، وبلا تقييد في النظرة التقليدية والحديثة ، فالأرض يقابلها الريع ، ورأس المال تقابله الفائدة ، والتنظيم ومخاطرة يقابله الربح ، والعمل يقابله الأجر ..

لذا يكون الجانب الآخر للتوزيع هما العرض والطلب ، والأسعار وتوازنها بحسب عوامل الإنتاج ، والمنافسة وما يترتب عليها .. وما العدالة في قسمة الأموال بين كل أفراد المجتمع إلا المنفذ الفاعل لمنافذ التوزيع ..^(١)

فلو درسنا " جانب " من التوزيع وعدالته في عهد الإمام علي (عليه السلام) - كأموال وكمجتمع - لرأينا عهده (عليه السلام) نموذج لعدالة التوزيع الحقيقي بلا تمييز ، واتجاه تطبيقاته كانت بمنظور القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ..

لذا يقول (عليه السلام) : (وَاللّٰهُ لَقَدْ رَأَيْتُ عَقِيلاً وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِ مِنْ بُرْكَمٍ صَاعاً ، وَرَأَيْتُ صَبِيَّانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ ،

(١) حسن النجفي / القاموس الاقتصادي / مديرية مطبعة الادارة المحلية / بغداد / ١٩٧٧ / ص١٠٣ وايضا راجع - نخبة من الاساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٧٥ / ص١٩٢

غِبْرَ الْأَلْوَانِ ، مِنْ فَقْرِهِمْ ؛ كَأَنَّمَا سُودَتْ وَجُوهُهُمْ بِالْعَظْمِ ، وَعَاوَدَنِي مُؤَكِّدًا ، وَكَرَّرَ عَلَيَّ الْقَوْلَ مُرَدِّدًا ، فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي ، فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي ، وَأَتَّبَعَ قِيَادَهُ مُفَارِقًا طَرِيقَتِي ، فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ، ثُمَّ أَدْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا ، فَضَجَّ ضَجِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنَ أَلْمَهَا ، وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسَمِهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : ثَكَلْتُكَ الثَّوَاكِلُ ، يَا عَقِيلُ ! أَتَنْنُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ ، وَتَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جِبَارُهَا لِعُضْبِهِ ! أَتَنْنُ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتَنْنُ مِنْ لُظَى ؟ ! وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقَ طَرَفِنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا ، وَمَعْجُونَةٍ شَنْتَتْهَا ، كَأَنَّمَا عَجَنْتَ بَرِيقَ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئَهَا ، فَقُلْتُ أُصَلَّةٌ ، أَمْ زَكَاةٌ ، أَمْ صَدَقَةٌ ؟ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ! فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ ، وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ .

فَقُلْتُ هَبْلَتِكَ الْهَبُولُ ! أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي ؟ أَمْخَبْتُ أَنْتَ أَمْ ذُو جَنَّةٍ ، أَمْ تَهْجُرُ ؟ وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاكِهَا ، عَلَى أَنْ أَعْصِيَ اللَّهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْلَبَهَا جَلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ ، وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا . مَا لِعَلِيٍّ وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى ، وَلِلذَّةِ لَا تَبْقَى ! نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ ، وَقُبْحِ الزَّلْلِ . وَبِهِ نَسْتَعِينُ . (١)

(١) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / المصدر السابق / ص ٣٤٦-٣٤٧ .
- وايضا راجع / ابن ابي الحديد / نهج البلاغة / مج ٣ / المصدر السابق / ص ٧٢٩-٧٣٠ .

ومن خلال ما يتضح من هذا النص المبارك المتقدم ، يتأكد أهمية تطبيق العدالة في التوزيع لدى الإمام علي (عليه السلام) .. وذات الموقف والموضوع يسأل عنه معاوية ، عقيل بن أبي طالب ، وما جرى بينه وبين أخيه الإمام علي (عليه السلام) ، نقتطف الضروري منه ، حيث يبين عقيل لمعاوية ، ما قال (عليه السلام) له : (ليس لك عندي فوق حَقك الذي فرضه الله إلا ما ترى فانصرف الى أهلك ..

فجعل معاوية يتعجب ويقول : هيهات هيهات ! عقلت النساء أن يلدن مثله .. (١) .

وما اتخذ (عليه السلام) إزاء أرض الصوافي ورفضه التصرف بها ، وما أمر بإرجاعها للامة ، وكان تشدده بحسب ما ورد في الشريعة على أثرياء قريش والجماعات التي اتسعت ثرواتها قبل خلافته ، ومحاسنته لهم في خلافته ، حتى لأقرب الناس اليه ، وهي جوانب أخر لعدالته في التوزيع عند خلافته (عليه السلام) ، مما جعل بين صفوف المناؤين له (عليه السلام) ، كبار الاثرياء من تجار ومالكين والذين اختاروا التيار الديني على التيار المضاد - تيار الزهد - وانخرطهم في صفوف معاوية الذي يمثل التيار الديني .. (٢)

(١) المصدر السابق / ص ٧٣٤-٧٣٥ .
(٢) د. نجان ياسين / المصدر السابق / ص ٣٢٩-٣٣٣ .

ولكن المرونة التي سمح (عليه السلام) بها للقبائل بالتحكم في
فيئها وتوزيعه ، مرونة محدودة ، سرعان ما وقف ضدها في
امتلاك الصوافي ، وربما كان الدافع هو قناعته بأن الملكية
سبب الشرور والإنقسامات ، وحرصه الدائم على وحدة
الامة ، والذي كان يراها موفقة أو تميل فعلا ، للقرآن
الكريم والسنة الشريفة .. (١)

ولعدالته (عليه السلام) في التوزيع يذكر الشعبي بقوله : (دخلت
الرحبة بالكوفة - وأنا غلام - في غلمان ؛ فإذا أنا بعلي (عليه السلام)
قائما على صبرتين من ذهب وفضة ، ومعه مخفقة ، وهو يطرد
الناس بمخفقتة ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس ؛ حتى لم
يبق منه شيء ، ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا .
فرجعت الى أبي فقلت له : لقد رأيت اليوم خير الناس أو
أحمق الناس . فقال من هو يا بني ؟ قلت : علي بن أبي
طالب أمير المؤمنين ، رأيت يصنع كذا ، فقصصت عليه فبكى
وقال : يا بني بل رأيت خير الناس) . (٢)

وحيثما قدم بمال من أصبهان ، فقسمه (عليه السلام) على سبعة
أسهم ، فوجد فيه رغيفا فكسره على سبعة وجعل على كل

(١) المصدر السابق / ص ٣٣٧

(٢) ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة / مج ١ / المصدر السابق / ص ٤١٤

قسم منها كسرة خبز ، ثم دعا الامراء الاسباع ، فاقرع بينهم لينظر ايهم يعطي أولاً .. (١)

فضلاً عن ما وزع في أحد السنوات عطاءً رابع ، قائلاً : أعدوا الى عطاء رابع ، فوالله ما أنا لكم بخازن ، وكان في عطائه أسوة للناس يأخذ كما يأخذ الواحد منهم .. (٢)

ويذكر إن قنبر دعا الإمام علي (عليه السلام) .. (وإذا بغرارة مملوءة من حامات ذهباً وفضة ، فقال علي (عليه السلام) : ويحك يا قنبر ، لقد أحببت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة .

ثم سلّ سيفه وضربه ضربات كثيرة ، فانتشرت من بين إناء مقطوع نصفه ، وآخر ثلثه ، ونحو ذلك ، ثم دعا بالناس فقال : أقسموه بالخصص ، ثم قام الى بيت المال ، فقسّم ما وجد فيه ، ثم رأى في البيت إبراً ومسال ، فقال : ولتقسموا هذا ، فقالوا : لا حاجة لنا فيه ، وقد كان الإمام علي (عليه السلام) يأخذ من كل عامل مما يعمل فضحك ، وقال : ليؤخذن شرٌّ مع خيره (٣)

وأيضاً لبيان ما يرشدنا به من عدالته (عليه السلام) في توزيع أموال المسلمين ، ما يؤكده المؤرخون من انتزاع الإمام علي (عليه السلام) أملاكاً كان الخليفة عثمان قد اقطعها لجماعة ، وقسّم

(١) محمد يوسف الكاند هلوي / المصدر السابق / ص ١١٢ ن، وايضا ابن الاثير / الكامل في التاريخ/ج٣/المصدر السابق / ص ٢٠٠

(٢) المسعودي / المصدر السابق / ج٢/ ص ٤١٠

(٣) ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة / مج١/المصدر السابق /ص ٤١٤

(عليه السلام) ما في بيت المال على الناس ، ولم يفضل أحداً على أحد .. (١)

ولا يفرق بين المسلمين ، حتى حينما أتته امرأتان ، أحدهما عربية والأخرى مولاة لها - تسألانه - فأمر لكل واحدة منهما بكر من طعام ، وأربعين درهما ، فقالت العربية: تعطيني مثل الذي أعطيت وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها (عليه السلام) : إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أرفيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما السلام .. (٢)

ومن بين ما يتضح مما تقدم ما يلي :

١- العدالة في نظام توزيع الأموال على المسلمين ، بكل مجالاتها ، وينظر فيها من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ..

٢- لا يفرق في التوزيع بين المسلمين ، فلكل ما كتبه الله له على وفق الشريعة .

٣- كان غالباً لا يأخذ حتى نصيبه من الأموال التي توزع على المسلمين ، وإذا أراد استلام نصيبه ، فكما يأخذ كل واحد منهم ، يأخذ هو (عليه السلام) .

(١) المسعودي / المصدر السابق / ص ٣٥٣

(٢) محمد يوسف الكائد هلوي / المصدر السابق / ص ١١٢

- ٤- الابتعاد عن التيار الدنيوي ، لأنه (ﷺ) عرف يقينا بأن الدنيا فانية والأبقى هو العالم الآخروي ، لذا زهد في الدنيا ، للتقرب إلى الخالق عز وجل بأفضل ما يمكن ..
- ٥- تم إعادة وتوزيع أموال المسلمين بالحق والعدل والمساواة ، على الرغم من خلق المناوئين له من كبار الاثرياء والتجار والمالكين ومن أختاروا التيار الدنيوي ..
- ٦- يرى في توزيعه العدالة قبل العواطف والمحابات والقراية ، على حساب أموال المسلمين ، وتطبيق ما فرضه الخالق لهم في شريعته السمحاء ..
- وهذا جوانب من صور عدالة توزيعه (ﷺ) للأموال على المسلمين وما يتوجب من حقوقهم ، ومما يرد له من بقاء المعمورة الاسلامية ، فالخير يصيب الجميع بعدالة ، فلا تمييز ولا محاباة ..

ثالثاً / التكافل والبعد الاجتماعي – الاقتصادي :

ومواصلة لما تقدم ، يظهر لنا موضوع التكافل " Symbiosis " الذي يعد أحد الجوانب المهمة لتأزر المجتمع في الضيق والرخاء أو الرفاه الاقتصادي ، أو في السراء والضراء ،

فيسهم الميسوري الحال من المجتمع ، لإعانة من كان في فاقة أو عوز ، دون أن يهلك في الظروف الطارئة سواء كانت على مستوى أسرة أو مجتمع ..

لذا فالتكافل يأخذ أبعاده المتعددة التي لها مساس باستقرار المجتمع وأمنه ، والحماية من كل ما يحيطه من الانحرافات والجرائم ..

وللتكافل الأبعاد النفسية والبيولوجية ، مضافا الى أبعاده الاجتماعية - الاقتصادية ، وتأثيره حتى على الأبعاد السياسية للدولة وقوتها واستقرارها ، والإسهام في التخفيف عن كاهلها واتجاه المجتمع ..

والتراث العربي الاسلامي زاخر بالصور الانسانية العميقة للتكافل ، واتساعه منذ ظهور الاسلام وانتشاره ..

وعُدَّ التكافل بمثابة النظام الإنساني - الأخلاقي ، وهو يحقق عمق استقرار المجتمع والدولة ، والحيولة دون الانحراف وإرباك الفرد - المجتمع ، وبالظروف الانية أو المستقبلية ، الطارئة أو الدائمة للمدى البعيد ..^(١)

وقد طبق هذا النظام ، الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبالأخص في يثرب (المدينة) ، وبه آخا بين

(١) راجع مثلا : نخبة من الاساتذة المصريين والعرب المختصين / معجم العلوم الاجتماعية / المصدر السابق / ص ١٧٣

الانصار والمهاجرين ، وامتداد ذلك عبر كل الظروف في
الدولة الاسلامية ..

وجعل (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم وحدة واحدة ،
اجتماعية - اقتصادية ، تقاوم وتتآزر في مختلف الظروف ، وقد
نحى ذات المنحى ، الخلفاء الراشدين ..

وتجلت في عهد الامام علي (عليه السلام) وجعل النظر للطبقات ،
بأن بعضها يصلح بعضاً ، ولا غنى بعضه عن بعض ، وبهذا
البناء الاجتماعي يتعد عن فكرة الصراع الطبقي ، كما هو
عليه ما جاءت به الافكار الحديثة والمعاصرة ..

ويجسد نعمة وتكاملية البناء الطبقي قوله (عليه السلام) :

(وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلِحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ،
وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ ، وَمِنْهَا كُتَّابُ
الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ ، وَمِنْهَا عَمَّالُ الْإِنصَافِ
وَالرَّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخِرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ
النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى
مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ ،
وَوَضَعَ عَلَى حِدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةَ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا) .^(١)

(١) الامام علي بن ابي طالب (ع) / مصدر سابق / ص ٣١

ولهذا البناء الاجتماعي - الاقتصادي الدقيق والشامل والطوعي ، أمر لا بد منه لبناء الروح الواحدة ؛ للفرد والاسرة والمجتمع الاسلامي ككل ، المبني على أصول الجعل التشريعي الإلهي ، وبمنظور الفكر الاسلامي في مراعاة الديانات الأخر المتعايشة مع المسلمين ، مروراً بالجار والاقربون ، ويتحقق من خلاله عمق التماسك الاجتماعي "Social Cohesion" .

ويختلف بطبيعة الحال ، التكافل الاجتماعي عن الضمان الاجتماعي ، فالأول يعني قيامه بين أفراد المجتمع يتم رتع الصدع ، لخلق بناء اجتماعي متكامل ومتآزر في السراء والضراء .. والثاني - الضمان الاجتماعي - يعني علاقة المجتمع بالدولة التي تضمن لهم العيش بكرامة ، وسيكون للضمان مبحث خاص لاحق ..

ويضع لنا أحد المؤرخين هذه الصورة الجليّة للموقف

الانساني العميق للإمام علي (عليه السلام) ، حيث ورد بأنه :

(ووقف على عليّ سائل ، فقال للحسن : قل لأمك تدفع

إليه دراهما ، فقال إنما عندنا ستة دراهم للدقيق ، فقال علي

لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في

يده ، ثم أمر للسائل بالسته الدراهم كلها ، فما برح علي

رضي الله عنه ، حتى مر به رجل يقود بعيراً : فاشتراه منه بمائة

وأربعين درهما ، وأنساً آجله ثمانية أيام ، فلم يحلَّ آجله حتى مر به رجل والبعير معقول فقال بكم هذا ؟ فقال : بمائتي درهم ، فقال " قد أخذته ، فوزن له الثمن ، فدفع علي منه مائة وأربعين درهما للذي ابتاعه منه " ، ودخل بالستين الباقية على فاطمة عليها السلام ، فسألته : من أين هي ؟ فقال هذه تصديق لما جاء به أبوك (صلى الله عليه وآله وسلم) : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (١) .

ومن بين ما يتضح من خلال ما ورد في النص المتقدم والواضح في جوانبه الاجتماعية - الاقتصادية ، وعمق ودقة التكافل الاجتماعي الذي وضعه (عليه السلام) من خلال الموقف التطبيقي الجليل ..

فكانت الإعانة على الفاقة والحاجة ، والشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع وما يعانیه أفراده من ضيق مالي ..
ومن جانب آخر لا بد من تجارة الحلال الطيب ، والاهتمام بالائتمان التجاري بين أفراد المجتمع ، وتنمية الثقة والبيع بالآجل ..

وآثار ذلك التعاون والعلاقات الإنسانية والرحمة بين الناس والتكافل بينهم ، هو إعانة الخالق عز وجل لعباده لما

(١) المسعودي / المصدر السابق / ص ٤٢٢-٤٢٣

قدّموه في أوقات الضيق والشدائد ، وربما كان مردود هذا
الصلاح وآثاره دنيوي - آخروي ، واستدامته وتواصله ..

رابعا / نبذة عن الضمان الاجتماعي :

بعد أن اطلعنا على النبذة التي تتلائم مع محدودية
البحث ، والمتعلقة بالتكافل والبناء الاجتماعي - الاقتصادي ..
واستكمالا تطلّب أن ندرس ، الجانب المكمل الآخر ، ألا
وهو الضمان الاجتماعي ، والذي يتضمن بالاساس الجانب
الاقتصادي المناسب ، والذي يمكن توافره لمن يحتاجها ، من
قَبْلَ الدولة ، وبالأساليب والتشريعات التي تحددها ، للإسهام
في مساعدة أو إعانة ذوي الفاقه لحمايتهم من ثقل الحاجة
والعوز ..

وأخذَ - هذا الجانب - الإهتمام الكبير في فكر وتطبيقات
الاسلام ، لأهدافه الإنسانية وبكل الابعاد الممكنة ..
والضمان الاجتماعي يراعي فيه الجانب الإنساني وحفظ
كرامة الانسان .. ويقول الإمام علي (عليه السلام) بهذا الخصوص :
(ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره)^(١)

(١) الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) / المصدر السابق / ص ٥٣٥

لذا كان (عليه السلام) يجسد ما تقدم عملياً ، حيث يطلب ممن يريد أن يعرض عليه حاجته أن يخطها على الأرض ليحفظ كرامته ، دون إفشائها بين الناس ، أو يرفعها بكتاب ، حيث يقول (عليه السلام) :

(من كان له إليّ منكم حاجة فليرفعها في كتاب لأصون وجوهكم عن المسألة .)^(١)

وهو ما يدل على أن الدولة الاسلامية ، ولاسيما في عهد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، كان الاهتمام بالضمان الاجتماعي وبأدق الأهداف من الجوانب المادية وغير المادية والإنسانية ، من إعانة الفقراء والمساكين والعجزة وذوي الفاقة والحرمان والمعوزين للحفاظ على كرامتهم ..

وما اتضح مما تقدم ذكره ، في عهد الإمام علي (عليه السلام) ، كان دقته حتى في بيان ما يعانون ، بالشكل الذي يحفظ كرامتهم ، وهذا يتضمن كل المعاني الإنسانية للضمان الاجتماعي ..

وإن أساس الضرائب أو الواجبات أو الفرائض المالية التي فرضت على الاغنياء ، من أجل تحقيق التوازن الاقتصادي - الاجتماعي ، ومنه ما يدعم اتجاه الضمان

(١) محمد أحمد جاد المولى بك وأخاران / قصص العرب / ج ٢ / دار أحياء الكتب العربية / ط ٢ / ١٩٤٦ / ص ٣٥٦ .
- أيضاً الأندلسي / العقد الفريد / ج ١ / مطبعة لجنة التأليف والترجمة / ص ٢٣٨ .

الاجتماعي ، والزكاة تجعل الجهة المسؤولة شرعاً ، لها إمكانية
الانفاق في كل مجالات الإعانة ..

المبحث الثالث جوانب من الأنشطة الاقتصادية للكوفة

أولاً : الزراعة في الكوفة :

وبعد أن تم اختيار الكوفة كمستقر للجيش الإسلامية
وكمعسكر لهم ، ليكونوا على استعداد دائم لصد الاعتداءات
الخارجية أو الانطلاق منها للفتوحات الإسلامية ، وبعد أن
وضع الخطط لها وعمرانها .. وكان من بين العوامل الأساسية
لقيامها ، ما أثرت المدائن بظروفها البيئية على الجيش
الإسلامي في زمن الخليفة عمر ، من تغيير في صحتهم .^(١)
والكوفة كانت تتصف بطيب ونقاء هواها وسلامة بيئتها ،
ومطلّة على نهر الفرات ، ومفتوحة على البادية ، مما أسهم في
أن تقام وتنشط فيها الزراعة ، وبطبيعة الحال كانت قبل هذا

(١) راجع / الطبري / تاريخ الرسل والملوك / ج٣ / المصدر السابق / ص ١٩٠-١٩١

التأريخ لها أنشطتها الزراعية المحدودة ، فقد قال " البلاذري " و " الشابستي " بأن أديرت العراق قد امتازت ببساتينها الواسعة وأزهارها ، حيث كان ينمو بالكوفة الزهر والورد : العذراء والحزامي والاقحوان والبنفسج ، أما البساتين فمن أشهرها ، بستان " زائدة " في السجعة ، وهي من ضواحي الكوفة ..

أما ما جاء في " The Encyclopaedia of Islam " بأن المزروعات كان منها ؛ النخيل والحنطة والشعير وقصب السكر والقطن والفاكهة ..^(١)

وقد أبدى الإمام علي (عليه السلام) الأهمية الكبيرة في إحياء الأراضي والتشجيع على الزراعة ، وإقامة مشاريع الري في أرض السواد ، وشجع على إحياء الاراضي الصالحة للزراعة ، حيث قال (عليه السلام) لمن أصلح أرضا ليس لها مالك : (كل هنيئاً فأنت مصلح غير مفسد ، ومعمر غير مخرب) حتى إنه (عليه السلام) أمر بحفر نهر لأهل الذمة ..^(٢) ومن بين ما سبق الاشارة اليه – يتبين بأن :-

(١) د. كاظم الجنابي / مصدر سابق / ص ٥٢ / وايضا د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص ٢٦-٢٧

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين / حضارة العراق / ج ٥ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ص ٢٢٤-٢٤٦

- ١- الملكية للأراضي ، وبالذات غير المستملكه وغير المستثمرة ، تكون لمن يستثمرها ، وخصوصاً أن الكوفة منطقة واسعة ومفتوحة ، وفي تلك الحقبة من الزمن لا تحتاج الى خطة توزيع الأراضي ، إذا ما قورن بين وفرة الموارد البشرية مع سعة الأراضي التي يتطلب استثمارها ، وهو ما يدعم سرعة التنمية الخاصة بالزراعة ..
- ٢- يمكن زراعة المنطقة بمزروعات متنوعة ، لتعدد استخدامها كمواد أولية تدخل ضمن الصناعات ..
- ٣- قربها من نهر الفرات وإطلال جانب كبير منها ، مما أسهم في عملية تنمية واستثمار الأراضي الزراعية بشكل واسع .
- ٤- تشجيع الموارد البشرية ذات القدرات الانتاجية ، لاستثمار خبراتها في مجالات الزراعة المتعددة ..

ثانياً : الصناعة

ومن دعائم ومصادر قوة الدولة الإقتصادية الأخرى ؛ ألا وهي الصناعة ، فقد حضيت قبل الإسلام بأهمية كبيرة لدى المجتمع القاطنين في مدينة الحيرة وما جاورها ، ومنها الكوفة ، لما يتطلبه منتجاتهم من صناعات مختلفة وخاصة

التحويلية منها ، لما تنتجه مزارعها المتنوعة .. فضلاً عن أن الحيرة قد اشتهرت قبل الإسلام بصنع أنواع جيدة من السجاد ولقي رواجاً كبيراً في الأسواق .. (١)

وعند بدأ الفتوحات الاسلامية لمدن العراق من الجنوب الى الشمال ، أصبحت الاهتمامات منصبه اكثر على اتجاه تنشيط الصناعات المختلفة ..

ففي المدن الرئيسية أقيم عدد كبير من المصانع ، لصنع الزجاج والخزف ، ونسيج القطن والحرير ، وحياسة الصوف ، وأدوات الترف ، والوانى الزجاجية ، والدهون والمعاجين والزيت والطور ، وماء الزعفران وماء الورد ، وشراب العنب ، وزيت البنفسج والصناعات الجلدية .. (٢)

وحاول أن يقوم البعض ، بهذه الصناعات الغالية في العراق ، فقد استحدثت الكوفة دهان الخيري وكانت في الخيري والبنفسج تفوق سابور .. (٣)

وقد تميز الكوفيون بالمهارات في صنع الوشي المطرز الذي كان يصنع من الحرير ، والخز الذي صنعت منه العمائم ،

(١) نخبة من الباحثين العراقيين / حضارة العراق / ج ٥ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ص ٢٧٨
(٢) المصدر السابق / ص ٢٧٧ وايضاً د. عواد مجيد الاعظمي ، د. عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص ٧٠ و نخبة من اساتذة التاريخ / المدينة والحياة المدنية / ج ٢ / مصدر سابق / ص ١٧٧-١٨٠ و نخبة من اساتذة التاريخ / العراق في موكب الحضارة / ج ٢ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٨ / ص ١٩٤
(٣) آدم متز / الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري او عصر النهضة في الاسلام / نقله الى العربية / محمد عبد الهادي ابو ريده / مكتبة الخالجي / القاهرة / المجلد الثاني / ص ٣٦٢ .

وصنعت الكؤوس الخشبية في دير الجماجم (قرب الكوفة) ،
وكان النجارين يصنعون بعض أدوات القتال كالسهام
والأقواس والرماح وأدوات الحصار كالمجانق ، فضلاً عن
الارتقاء بالصناعات الخزفية والتفنن فيه وفي الوانه .. (١)
وقيام الصناعة في منطقة الكوفة ، لأسباب عديدة يمكن
إجمال أهمها بالآتي :-

١- وجود المواد الأولية التي يتم إنتاجها من خلال
الاستثمارات الزراعية ، من القطن وأنواع الزهور والتمر
وغيرها ، وكما تبين من خلال معالجة موضوع الزراعة في
الكوفة ..

٢- وجود عوامل أساسية ومساعدة ، تُخدم قيام وتنمية
الصناعة في الكوفة ، كتوافر المياه والظروف المناسبة ..
٣- وجود أو توافر الأيدي العاملة والخبرات المهنية ، وذلك
لاستقطاب الكوفة لفيف من القبائل العربية ، ذات
الخبرات المتنوعة ..

٤- سبق أن قامت حضارات أخر داخل العراق والمناطق أو
الدول المجاور لها ، مما أهل القيام فيها لمختلف المشاريع
الصناعية ، بحسب ما متوافر في تلك الازمة ..

(١) د. عواد مجيد الاعظمي ، د. عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص ٧٠-٨١ .

وأقرب ما يمكن أن يتبادر للذهن ، المنطقة القريبة والمجاورة للكوفة ، ألا وهي الحيرة التي قامت عليها مختلف الصناعات ؛ كصناعات الانسجة المختلفة الحريرية منها والقطنية والعمور والزجاج والصناعات المختلفة لها ، وكذلك الخزف والحياكة وأدوات الترف .. الخ ، مما أوجد أيدي عاملة فنية وخبرات إنتاجية واستثمارية ... وكما اتضح من الفصل السابق ..

٥- وجود منافذ تجارية ، وحركة تجارية داخلية وخارجية ، سواء كان عن طريق الطرق البرية أو النهرية وسهولة وحماية انتقال البضائع بين المدن أو الامصار ..

٦- وجود الأسواق المناسبة والمتخصصة داخل الكوفة ، والقدرة الشرائية ، والتي اتضحت من خلال ما تقدم وما سيلحق ، ومتابعة تنمية ذلك على مستوى أعلى سلطة في الدولة الاسلامية ، ألا وهو الخليفة ، سواء في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجزيرة العربية ، أو في عهد الخلافة الراشدة ، وخصوصاً تأصلت في عهد الامام علي (عليه السلام) وما أولاها من اهتمام لحركة الأسواق بالشكل الذي يحقق العدالة وحقوق كل من البائع والمشتري أو المستهلك ..

ثالثاً : التجارة :

لا تأخذ الأنشطة الاقتصادية أبعادها التنموية الفعلية من زراعية وصناعية إلا بالتجارة ..

حيث أن للعرب أنشطتهم التجارية المختلفة والمستمرة عبر العصور ، مع الأقطار المجاورة والبعيدة ، ولمختلف البضائع .. وقد أشار القرآن الكريم الى تلك الأنشطة لهم وضوابط تجارتهم ، ما تحتمه الظروف بحسب مبدأ العرض والطلب ، وما يتحقق من أرباح ..

أما الحضارة الإسلامية جعلت لهم ضوابط ومؤشرات وقيم وأخلاقيات ، لتنظيم حياتهم ومعاملاتهم التجارية وأنشطتهم المختلفة ..

وكان ذلك في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وخصوصاً ما كان عليه في عهد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وعهد الخلفاء الراشدين (رض) ..

فأول ما يتطلب ممن يدخل في الميدان التجاري أو الاقتصادي ، أن يتفقه ليعرف سبيله القويم ، لذا يقول الإمام علي (عليه السلام) :

(من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا)^(١)

فكان أساس التعامل التجاري ، ما يتحدد بحسب توجيهات الفقه التي تحدده الشريعة الإسلامية وتنظيماتها لهذا الجانب الحيوي والخطر في استخداماته على المجتمع ، لأن بين التجارة والربا خيط لا يراه ويتوقاه ويتجنبه أو يعالجه ، إلا من اكتسب الثقافة الفقهية ، ليعطي الحق حقه ، ويضع كل في مجاله وموضعه ..

وكانت من بين المحددات والمؤشرات المترتبة من العلاقات ، هما السيولة النقدية والائتمان التجاري ، ليكون هناك نمواً مناسباً للعملية التجارية والتبادل التجاري ، لكل الجوانب التي يتطلبها التعامل التجاري ..^(٢)

وأهمية التجارة وأساليبها القويمية ، تُعد لدعم الاقتصاد والأنشطة الاقتصادية المختلفة ، وما تكون عليه من حركة تجارية ؛ داخلية وخارجية ، لذا كان مرتبطاً به ، هو الاهتمام الكبير بالطرق والجسور وتذليل الصعاب لحمايتها ..^(٣)

وقد تميزت تجارة الكوفة بالزيوت المستخرجة من السمسم وبذور الكتان والقطن والتمر وهو العنصر الأساسي

(١) الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / المصدر السابق / ص ٥٥٥

- وايضاً راجع ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة / مج ٥ / المصدر السابق / ص ٨٠١

(٢) محسن خليل / الفكر الاقتصادي العربي الإسلامي / دار الرشيد للنشر / بغداد / ١٩٨٢ / ص ٦٠-٧٢

(٣) نخبة من اساتذة التاريخ / حضارة العراق / ج ٥ / المصدر السابق / ص ٣٠٨

لتجارة الكوفة ، فضلاً عن الفاكهة والأدهان والعمائم والكوفيات التي تصنع في الكوفة ، والخز وأجود أنواع البنفسج وتجارة الورق ، وللكوفة أسواقها المتخصصة .. (١)

وبكل الأحوال ، لا يمكن إنكار دور الحضارة الإسلامية على تطور الأساليب التجارية والتي تسهم بدورها في تنمية واستثمار الموارد الاقتصادية والمنتجات المتنوعة ، وقيام المشاريع والأنشطة التجارية المتنوعة ، وما يتعلق بالاستثمارات الزراعية - التجارية ، واستصلاح الأراضي الزراعية .. (٢)

وهو ما كان فعلاً في عهد الإمام علي (عليه السلام) ، وما شجع بمتابعته ومنحه للأراضي الزراعية التي تستثمر بشتى سبل استثمارها أو يتم اصلاحها لتكون إنتاجية ، لتدخل منتوجاتها الأسواق ، وإعانة المجتمع بمنتوجاتها ، وما قوله (عليه السلام) :

(كُلُّ هَنِيئاً فَأَنْتَ مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدٍ ، وَمَعْمَرٌ غَيْرُ مُخْرَبٍ)

الإعانة وتشجيع ، لما يدخل ضمن أبواب شتى من أنشطة الحياة والتنمية والتطوير الاقتصادي والاجتماعي ..

(١) المصدر السابق / ص ٣١٦

- وايضاً : نخبة من اساتذة التاريخ / المدينة والحياة المدنية / ج ٢ / المصدر السابق / ص ٣١٦

(٢) راجع على سبيل المثال : د. نجمان ياسين / المصدر السابق / ص ٢٨٦-٢٩١

- د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص ٤١-٤٣

وكانت الرقابة على الأسواق بكل أبعادها وأنشطتها ،
كماً ونوعاً وتسعيراً ، بحيث لا يمكن من خلالها الاستغلال
والاحتكار والغش في الكيل والموازن وحقوق المجتمع في عهد
الخلفاء، إلا الصورة الواضحة للاهتمام الكبير ، لخلق ائتمان
واستقرار تجاري من خلال المنفذ المهم ألا وهو السوق .. (١)

وبلا أدنى شك ، بأن التجارة والطرق المستخدمة فيها ،
سواء كانت أساليب النقل ؛ برية وبحرية ونهرية ..

وبالتحديد كانت الكوفة ، لم تخلُ من هذه السبل ، حيث
كانت الطرق والجسور ، والنهر الواقعة عليه ، كلها تذلل
الصعاب للتبادل التجاري ، وتكون منافذ للتبادل التجاري ،
فضلاً عن توافر الأساليب الكفيلة المتنوعة لاستتباب الأمن
لهذه الطرق ، وتذليل كل ما يعيقها .. (٢)

ولا نغفل بأن الاهتمام بالتجارة والتجار وأنشطتهم
وسلامة تلك الأنشطة وقويم استمرارها ، وحصيلته
الاهتمام بواردات الدولة من الضرائب المستقرة ، كالزكاة
والعشور ، وبشكل قد يكون مباشر أو غير مباشر للخراج ..

(١) المصدر السابق / ص ١١٥

- وايضاً د. فاروق عمر ، وآخران / مصدر سابق / ص ٢١٢-٢١٣

(٢) راجع د. عواد مجيد الأعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص ١١٣

- محسن خليل / مصدر سابق / ص ٥٤-٥٩

وكل ذلك يكون عوناً للدولة على إنفاقاتها المتنوعة ؛ من الصدقات والرواتب والعطاءات ، والتمويل أو الانفاق في كل مجالات استمرارية الحياة العامة المتعلقة عموماً بالمجتمع والدولة الإسلامية ، وهو ما كان يهتم به أمير المؤمنين الأمام علي (عليه السلام) ، والذي يظهره جوانب البحث .^(١)

المبحث الرابع الأسواق والتداول النقدي

وهنا يظهر مطلب آخر لدعم الحركة الاقتصادية ، ألا وهو وجود منافذ عرض المتوجات من السلع والخدمات ، ومنه المتمثل في الأسواق والتداول النقدي ، وهو ما سيكون محور هذا المبحث ..

(١) راجع ما بيّنه بهذا الخصوص / ابو يوسف / الخراج / المطبعة السلفية / القاهرة / ط٢/١٣٨٢ هـ

أولاً: الأسواق في الكوفة

بعد أن كانت لنا نظرة مقتضية لجوانب من الأنشطة الإقتصادية ، يتطلب دراسة القنوات اللازمة لإيصال المنتجات للمستهلك المتمثلة بالأسواق ..

فبالأسواق التجارية ، الأهمية البالغة والفاعلة في البناء الاقتصادي للدولة ، وتمتد هذه الأهمية حتى في وقتنا المعاصر والذي يتم في الأسواق أو من خلالها الإتصالات بالمستهلك أو المعني بالمنتج ، وهي حلقة الوصل المباشرة وغير المباشرة بين البائع والمشتري أو بين المنتج والمستهلك ولها الخصوصيات الإئتمانية لاستمرار التعامل من خلالها ..^(١)

لذا فقد اهتم التجار قديما ، وأمتدت أسواق الكوفة ، من القصر والمسجد حتى دار الوليد بن عقبة من جهة القلائين ، من الجهة الأخرى ، والى منازل ثقيف وأشجع من الجانب الآخر ، وكانت تتصل بالكناسة ..^(٢)

واهتموا الكوفيون بالأسواق ، (.. فأول شيء خط بالكوفة وبنى حين عزموا على شيء ، على البناء ، المسجد

(١) راجع : هاشم حسين ناصر المحنك / استراتيجية دراسة السوق والسلعة للتنمية الاقتصادية / ط١ / مطبعة الرشاد / بغداد / ١٩٨٨ .

(٢) راجع على سبيل المثال : حسين البراقي / المصدر السابق / ص ١٢٣ - وأيضا د. محمد حسين الزبيدي / المصدر السابق / ص ٣٢

فوضع في موضع أصحاب الصابون والتمارين من
السوق..^(١)

ويتضح من ذلك ، بأن السوق كان في حينه ، قبل
الاختطاط الأخير للمسجد ، واختط المسجد في موضع
أصحاب الصابون والتمارين ..

ولا تكون الأسواق إلا إذا كانت هناك حركة اقتصادية ،
من بيع وشراء وتبادل تجاري ، داخلي وخارجي ، وقد أسهم
الدهاقين في نصح المسلمين ودلوهم على عورات فارس
وأهدوهم وأقاموا لهم الأسواق ..^(٢)

وأخذت الأسواق ، وبمرور الزمن ، شكلاً معيناً ، حيث
أصبحت مغطاة بالحصر ، وعلى عهد خالد القسري عقدت
بالحجارة ، وكان في هذه الأسواق " محكمة القضاء " يجلس فيه
" المحتسب " ..

وتشمل الأسواق حتى الصيارفة والمسلمون وفيها دكاك
العبيد ومحال المراهنين على الحيوانات العاملة يجمعونها في
الكناسة^(٣) ..

(١) الطبري / تاريخ الامم والملوك / ج٣ / المصدر السابق / ص ١٩١

(٢) الشيخ الحموي / معجم البلدان / المصدر السابق / ص ٩١

(٣) وتقع الكناسة من ناحية البادية بين مسجدي الكوفة والسهلة

وكان عمل الصيرفة ، العمل المربح والكبير في الكوفة ، لأنها كانت لها اليد الطولى حتى في المؤتمرات والأحداث والصفقات الراجحة ، وكانوا المسلفون والصرافون يمتلكون ناحية البلد بعملهم هذا.. (١)

والمقدسي يقول عن الكوفة بأنها قصبة جليلة خفيفة حسنة البناء جليلة الأسواق كثيرة الخيرات جامعة رقيقة .. (٢)

وقد ظهرت الأسواق ، وبالذات المتخصصة منها ، منذ خطط الكوفة ، إلا إنها وبمرور الزمن قد أصبحت تأخذ وضوحاً أكثر في التخصص ، وخصوصاً في زمن ولاية خالد بن عبد الله القسري .. (٣)

وأول ما ظهرت واحتلت الأسواق في الكوفة ، كان وسط المدينة ، لكن لم يسمح ببنائها إلا بمرور رده من الزمن ، وقد أثنى " المقدسي " على أسواق الكوفة لسعتها وتنظيمها ، وما أخذت فيها المكانة المهمة في أنشطت الحركة التجارية ، فضلاً عن إنها ملتقى القوافل التجارية .. (٤)

(١) حسين البراقى / المصدر السابق / ص ١٢٤

(٢) شاكراً مصطفى / المدن في الإسلام حتى العصر العثماني / ج ١ / مطبعة ذات السلاسل / ط ١٩٨٨ / ص ١٧١

(٣) المصدر السابق / ص ٨٧ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٥

(٤) نخبة من اساتذة التاريخ / المدينة والحياة المدنية / ج ٢ / المصدر السابق / ص ١٧١

وجعلت نظام الأسواق وحركته على شبه المساجد من سبق الى مقعده ، فهو له حتى يقوم منه الى بيته ، أو يفرغ من بيعه .. (١)

وهو ما أخذ شكله هذا خصوصاً في عهد الخليفة عمر ، إلا إنها سرعان ما أصبحت كما سبق الذكر ، أسواق ذات بناء وتخصص ونظام ومسؤولية ، ولها أنشطتها الاقتصادية التي أخذت الطابع الإسلامي ..

(وكان لنظام تخصص الأسواق مزاياه الحسنة ، اذ سهل مهمة الإشراف الحكومي عليها ، كما إن التاجر الجشع لا يستطيع أن يرفع سعر سلعته خشية من جيرانه المنافسين له في السلعة نفسها .

وفي هذه الحالة يقل احتمال حدوث الإحتكار ، أو أي ارتفاع غير طبيعي في سعر البضائع ، ثم إن المشتري يستطيع أن ينتقي أجود ما يحتاج من هذا الصنف من السلع في وقت قصير لتقارب الحوانيت المعروض فيها البضائع المتشابهة) (٢)

ولأهمية الأسواق وعلاقتها بالمجتمع واقتصادياته ، فقد ظهرت الحسبة مع بشارة الإسلام وانتشاره ، والهدف منه

(١) راجع : ابن الاثير / الكامل في التاريخ / ج٢ / المصدر السابق / ص٣٦٩

- البيهقي / المصدر السابق / ص٧١

- د. كاظم الجنابي / المصدر السابق / ص٨٦

(٢) د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص١١٥

التقويم والاستدامة على الطريق الصحيح الذي يحمي كل الحقوق ، وهو ما حث عليه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأقوال والأفعال ..

وتبعه بذلك الخلفاء الراشدين (رض) ، وقد بدأت الحسبة بمراقبة الغش في الطعام وبيعة ، فضلاً عن الإثمان والمكايل والموازين ، واستعمل الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) سعيد بن العاص لرقابة الأسواق وذلك بدأ في المدينة ..^(١)

ونهى الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الإحتكار والاستغلال والمنافسة غير الشريفة ، وعدّها منافية للأخلاق والمبادئ الإسلامية ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من احتكر الطعام أربعين يوماً ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لاحتكاره) ، وعن ترك الإحتكار قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : (من جلب فباعه بسعر يومه فكأنما تصدق به)^(٢) ..

وفي كتاب أخبار القضاة / وكيع - محمد بن خلف ، كان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يتفقد أسواق الكوفة أبان

(١) د. فاروق عمر وأخران / المصدر السابق / ص ٢١٢

(٢) راجع د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص ١٣١-١٣٤

خلافته ، وحث التجار على أن لا يظلموا الناس ولا يغشوهم
ولا يدلسوا عليهم .. (١)

وهو ما يعني الكثير ، ويمكن أن نحدد من بين أهم
مؤشرات ذلك بالآتي :-

١- كانت للرقابة المركزية فاعليتها ، ومن أعلى السلطات ،
التمثل بالخليفة ..

٢- يتم توجيه التجار على ما ينفع المسلمين ، ومنع كل ما يتم
من خلاله استغلالهم ، تم تحريم ومنع الاحتكار ..

٣- متابعة أحوال المسلمين الإقتصادية ، كما يقوم بذلك
المحتسب الذي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ..

٤- إعطاء الأهمية المناسبة للحركة الإقتصادية وجانب منها
الأسواق ، لما لها من فاعلية وأهمية في الأنشطة المختلفة ..

(وأخرج أبو عبيد في الاموال عن الأصمغ بن نباته قال :

خرجت مع علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) الى السوق

فرأى أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم . فقال : ما هذا ؟

قالوا: أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم . فقال : أليس ذلك

إليهم سوق المسلمين لمصلّى المصلين ؟ من سبق الى شيء فهو

له يومه حتى يدعه ..) (٢)

(١) المصدر السابق / ص ١٢٧

(٢) محمد يوسف الكاندهلوي / المصدر السابق / ص ١١٣

ويؤكد على أنه (عليه السلام) كان يتابع ما يجري بالأسواق ممن
رؤوه فقال أحدهم :

(رأيت علياً وهو يخرج من القصر وعليه قبطيتان إزار الى
نصف الساق ورداء مشمر قريب منه ، ومعه دره له يمشي بها
في الأسواق ويأمر الناس بتقوى الله وحسن البيع ويقول :
أوفوا الكيل والميزان ، ويقول : لا تنفخوا اللحم ..)^(١)
ويُضاف الى ما تقدم أنه (عليه السلام) كان بنفسه يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ، حتى في الأسواق ، حيث يقول (عليه السلام) :

(بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ،
ثم أتى أصحاب التمر فإذا خادمة تبكي فقال : ما يبكيك ؟
فقلت : باعني هذا الرجل تمراً بدرهم فرده موالى فأبى أن
يقبله ، فقال له علي : خذ تمرك وأعطها درهمها فإنها ليس لها
أمر ، فدفعه ، فقلت : أتدري من هذا ؟ فقال : لا ، فقلت :
هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، فصبت تمره وأعطها
درهمها . ثم قال الرجل : أحب أن ترضى عني يا أمير
المؤمنين ، قال : ما أرضاني عنك إذا أوفيت الناس حقوقهم ،
ثم مر مجتازاً بأصحاب التمر فقال : يا أصحاب التمر أطمعوا
المساكين يرب كسبكم . ثم مر مجتازاً ومعه المسلمون حتى

(١) ابن كثير / البداية والنهاية / ج ٨ / المصدر السابق / ص ٣

أنتهى الى أصحاب السمك فقال : لا يُباع في سوقنا طافي . ثم أتى دار فرات - وهي سوق الكرايس - فأتى شيخاً فقال : يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم ، فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً ، ثم آخر ، فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً ، فأتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم وكمه ما بين الرسغين الى الكعبين ...)^(١)

ويؤكد سابقة ، بأن الإمام علي (عليه السلام) كان يولي الرقابة المركزية على الأسواق أهمية كبيرة ، لأن من خلال الأسواق يتم الحق والباطل ، فضلاً عن توجيهه (عليه السلام) من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

ويتضح من خلال مسيرته ، بأن الأسواق كانت متخصصة ، أما عدم شرائه ممن عرفه وهو أمير المؤمنين ، لئلا يخافه أو يداري في بيعه فيكون من باب الغصب أو نحو ذلك .. ووقفت أخرى له (عليه السلام) ، وذلك كان داخل السوق فيما تم الإخبار عنه ، (كان علي يمشي في الأسواق وحده وهو خليفة يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبيع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ " تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً " ، ثم يقول ، نزلت هذه الآية في

(١) المصدر السابق / ص ٤

أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر
الناس) .^(١)

ويتبين فضلاً عن ما تقدم ، إنه (عليه السلام) كان يحث التجار الى
النظر في كتاب الله عز وجل من أجل أن لا يظلموا الناس في
حقوقهم ، وعدّهم (عليه السلام) من أهل القدرة على سائر الناس ،
لأن حقوق الناس بين أيديهم ، فلا بد من نشر العدل وإحقاق
الحقوق ، ويبين (عليه السلام) لهم إن القويم من كانت حقوق
المسلمين بين أيديهم فيوفونها بالحق والعدل ..
ليتجنبوا المنحرف في الدنيا ويتجنبوا حرامها ، ويهتمون
بالآخرة ، والخالق سبحانه وتعالى ، ما أعدّها إلا لمن عرفها
وعرف مسالكها بخير الأعمال والأفعال ..

ثانياً / تداول النقود :

تختلف أساليب التبادل التجاري بأنشطتها الإقتصادية ،
والكيفية التي يكون الإبراء على وفقها ، من أجل الحركة
الإقتصادية المناسبة للدولة ..

(١) المصدر السابق / ص ٥

وراجع أيضاً / نخبة من اسانذة التاريخ / المدينة والحياة المدنية / ج ٢ / مصدر سابق / ص ١٨٩
- عواد مجيد الاعظمي ، د. عبد المجيد الكبيسي / مصدر سابق / ص ١٤٦-١٤٧

فكانت هناك أساليب عديدة تستخدم في الأسواق العربية الإسلامية للتداول والشراء ، بدءاً بالمقايضة ، أو ما يتم عن طريق العملة الممتثلة ؛ بالدينار والدرهم والفلس ، وبالمعادن المختلفة من الذهب والفضة والنحاس ..

أو يكون البيع والشراء عن طريق أحد السلع الثابتة كالخنطة أو الشعير ، ويتم ذلك بالمكاييل والموازين ..

وقد أستخدمت مختلف الحضارات العربية ، وبالذات الحضارة العربية الإسلامية ، فاختلف ما تقدم ذكره من الطرق التبادلية والإبراء ، وحتى استخدمت السفتجة مع وجود الإئتمان التجاري في أسواقها وبين تجارها ، وكان هناك الصيارفة الذين يعدون النقود الطيبة والليّنة هي النقود الصحيحة ، أما النقود الزائفة فهي الصلبة ، واستخدم أجزاء الدينار : القيراط والدانق ، وللدراهم : الفللس وهو من النحاس .. (١)

وبظهور الإسلام وأنتشاره ، فقد أجاز الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) استخدام المسكوكات البيزنطية والساسانية ، وقبول الأموال (الزكاة) ، بالمسكوكات غير العربية ، على الرغم من أنها تحمل شعارات تتعارض مع

(١) محسن خليل / المصدر السابق / ص ٦٤-٦٥

روح الإسلام ، (وما بينه الكرملية في كتاب النقود العربية التتميات) من اعتبار كل عشرين دينار من تلك المسكوكات بنصف دينار .. (١)

ويتضح ويدل مما تم ذكره ، بمعالجة ووجود سعر للصرف قد أقره واستخدمه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في عهده ، لجبي الأموال وإيفاء الديون ..

وقد استمر استخدام المسكوكات الاجنبية حتى خلافة عمر بن الخطاب ، حيث أحدث بعض التغييرات على المسكوكات ، وضرب عليها عبارات باللغة العربية ومدينة ضرب المسكوكات ، فكانت النصوص المكتوبة ، مثلاً على الدرهم منذ سنة ١٨هـ (بسم الله) و (جيد) ، وفي خلافة عثمان بن عفان ؛ (بسم الله) و (بسم الله ربي) و (محمد) و (بسم الله الملك) و (بركة) و (الله) ، أما في خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فكان مضروباً عليها (ولي الله) .. (٢)

ولا ننسى دور الصيارفة في هذا الجانب الحيوي للنقد ، ولكونهم الوسطاء والمحركين المهمين للتجارة والحركة الإقتصادية بشكل عام ، لما يوفره من فرص ونقد لتسهيل مهمة الأنشطة الإقتصادية المختلفة وقيام المشاريع المختلفة

(١) د. ناهض عبد الرزاق / المسكوكات / مطابع السياسة / الكويت / ص ٣٠

(٢) المصدر السابق / ص ١٤٨-١٤٩

الصناعية والزراعية والتجارية والخدمية ، وخلق أنظمة بديلة كالصك والسفتجة .. (١)

ولابد من الإشارة إلى أن ضرب النقد باللغة العربية الإسلامية ، واستقلالها الجزئي ثم الكلي ، وما تم الإختيار المناسب لها ، أسهم في التنمية الاقتصادية وأنشطتها ، لما حقق عدم الضغط الخارجي ، أو على الأقل التخفيف منه ..
ومما دعم ذلك ، زيادة الانتاج والمشاريع المختلفة للدولة الإسلامية ، واعتمادها على الذات ، بمنحى ومنطوق الاكتفاء الذاتي Self sufficiency ، مما جعل للدولة الإسلامية قوة إضافية ، واستقلالية واضحة ، وكان عامل من عوامل النمو والتطور ، وعدم تأثير الضغوط الخارجية على قراراتها التنموية ، والإستقرار في أسعار الصرف والتبادل والائتمان التجاري ...

(١) راجع على سبيل المثال : د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / مصدر سابق / ص ١٦٣-

المبحث الخامس مقتطفات عن الإيرادات والنفقات

يتبع في كل أنشطة الحياة الإقتصادية المنهج المراعي فيه الإيرادات والنفقات ، سواء كان على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع أو الدولة ..

ولا يمكن أن تكون النفقات وجدواها وانسيابية منافعها ، واستمرار الاستقرار الإقتصادي بمختلف المديات ، إلا إذا كانت هناك إيرادات متنوعة تغطي هذه النفقات ..

لذا كان أهم جانب لدعم واستقرار واستمرار الدولة الإسلامية ، اقتصادياً ، ما كان من الإيرادات المتنوعة الضخمة التي تغطي كل متطلبات الدولة ، بالظروف الإعتيادية والطارئة ، ولمختلف الأنشطة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية .. الخ .

ومن خلال هذا المبحث نتطلع إلى جانب مما كانت عليه الدولة الإسلامية ، وبشكل رئيسي ، ما يخص بحثنا في عهد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، وبذلك محاولة التركيز على العاصمة الإسلامية (الكوفة) في عهده (عليه السلام)، وبخصوص ما سيُدرس وكالاتي :-

- أولاً: الإيرادات .
- ثانياً: النفقات .

أولاً: الإيرادات :

وسيشمل معالجة موضوع الإيرادات ، وأهم مفرداتها

تكون كالآتي :-

- ١- الخراج .
- ٢- الجزية .
- ٣- الزكاة .
- ٤- العشور .
- ٥- الخمس .
- ٦- الغنائم .

١- الخراج :

يُعد الخراج أحد بنود وإيرادات الميزانية (الموازنة) العامة للدولة الإسلامية ، والذي يدعم مختلف المشاريع والأمر الدنيوية والدينية للمسلمين ..

وإنَّ الخراج : (هو الضريبة التي كانت تدفع لخزينة الدولة عن الأراضي التي احتلها المسلمون وحتى ولو أسلم صاحبها . ويختلف مقدار الخراج بحسب نوعية الأرض وطريقة ريعها واستغلالها ونوعية المحصول . وكانت هذه الضريبة عادة تفرض على محاصيل الحبوب والاشجار المثمرة . وكانت تدفع سنوياً بعد الموسم) .^(١)

وهناك مختلف القنوات الجبائية وقنوات التوزيع ، وما يتم من الإنفاق الإستهلاكي والإنفاق الإستثماري ، بحسب الظروف المواتية ..

وتختلف منهجية خليفة عن خليفة عبر الحضارة العربية الإسلامية ، وخصوصا ما يتبين ذلك في العصرين الأموي والعباسي ، وتبع ذلك الخطة أو البرامج المتنوعة لأنشطة الدولة ، سياسية كانت أم اقتصادية أو اجتماعية ..

لذا كانت تتأثر المنافذ والمقدار والتوقيت لجباية الخراج ، وتتعدد منافذ توزيعه تبعا للسياسة القائمة للدولة الأموية أو العباسية وحكامهم وولاتهم ، واتجاهاتهم في الترف وقمع الثورات والحروب في حينها ..

(١) د. ابراهيم سلمان الكروي ، د. عبد التواب شرف الدين / المرجع في الحضارة العربية الاسلامية / ذات السلاسل / الكويت / ٢ / ١٩٨٧ / ص ١٢٨

لكن منهجية الإمام علي (عليه السلام) ، بهذا الخصوص ، يمكن أن نستشفها بما يجسده في تطبيقاته الميدانية ، وما جاء في رسالته (عليه السلام) للأشتر النخعي (رض) لما ولّاه على مصر ، ومنها نقتطف :-

(وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الْخِرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخِرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخِرَاجِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَدْرُكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْخِرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا)^(١) .

ومن بين ما يتضح مما تقدم ذكره ، نجمله بالآتي :-

١- اوعز (عليه السلام) بأن يكون "الإصلاح" ركن رئيسي لمنهجية الخراج وأساس جبايته وتوزيعه ؛ (وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله) ، لأن إصلاح منهج حياة وسياسة فاعلة في تحقق عدة أبعاد متنوعة ، منظورة وغير منظورة ، تبرز في مقدمتها الجوانب التنموية والتطويرية والإنسانية المستدامة والمستمرة باستراتيجياتها المتعددة الأهداف والغايات ..

(١) الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) / المصدر السابق / ص ٣٦ ؛

٢- عدّ (الْعَدْلُ) صلاح مصدر الخراج ، والخراج بعينه ، هدفه التوزيع والإنفاق وبالعدالة لصلاح كل الأطراف في المجتمع الإسلامي وتحقيق غاية جبايته ، (فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ) ..

والصلاح يدخل في ذات الخراج ، والمجبي منهم الخراج ، وجهة توزيع الخراج عليهم ، والحاجة هي المحرك الفاعل في كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والوظيفية ..

٣- لمراعاة تكامل الإصلاح من المصدر ؛ (الخراج) ، والإنفاق المناسب بكل أبعاده ، أمر ضروري لإصلاح بعضهم بعضاً ، وحكمته ؛ (لَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ) ، وربما بمردوده وتراكم مردوده ، تعاضم للإستثمار والتنمية الاقتصادية والبشرية ، والذي يدعم استمراريته هو عمارة الأرض ، بشقيها الإدخاري - الإستثماري والإستهلاكي ..

٥- ليس جباية الخراج الهدف ، كما قلنا ، لكنه الوسيلة لتحقيق أهداف في مقدمتها ومنها أهداف إنسانية ومكارم أخلاقية سامية ، لذا يقول (الْعَدْلُ) :

(وَلِيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي

اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ) ..

والدقة في نظره الأخلاقية والإنسانية ومستقبل
الإقتصاد الإسلامي ، والذي يوضحها (عليه السلام) بالتعليل
اللاحق عند قوله :

(لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ الْحَرَاجَ
بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ ، وَلَمْ يَسْتَقِمِ
أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا)

والنظرة الى أهمية التنمية والتطوير بكل منافذهما
التمثلة في العمارة بكل جوانبها وما تتضمنه من
مردوداتها الإقتصادية - الإجتماعية والجدوى الإقتصادية
ومستقبل المجتمع والدولة وقوتها ، لذا :-

أ- تدهور الجانب الإقتصادي يكون من خلال فجوة عدم
التنمية الإقتصادية الصحيحة والمناسبة ..

ب- آثار تدهور الحالة الإقتصادية على المجتمع وإهلاكهم ،
وربما يؤثر على أبعاد أخر لها وقعها السلبي على المجتمع
ومسيرته التنموية ..

ج- يبنى التمايز والتفاوت الطبقي على أساس غير إنساني ،
وذلك إن لم تكن تنمية وإعمار مناسب ، ولا يحقق أمن
وحماية المجتمع ، ويكون المستفيد من التنمية والتطوير فئة

محدودة أو طبقة وعلى حساب المجتمع والطبقات الأخرى
وحقوقهم ..

فجباية الأموال ومنها ؛ (الخراج) ، وأهدافه في منهجية
الإمام علي (عليه السلام) المستمدة من منهجية الإسلام وتشريعاته ،
أساسه (الإصلاح) ، إصلاح الدولة بما فيهم المجتمع بكل
طبقاته ..

وللإستثمار أهمية كبيرة من خلال (عمارة الأرض) ؛
الزراعي والصناعي والخدمي والتجاري ..

فبغير الإعمار خراب للبلاد بما فيه المجتمع وطبقاتهم
وثرواتهم ، ويفقد الاقتصاد أحد حلقاته الحيوية المسببة لإخلال
في دورته الطبيعية والتنموية ، مؤثراً بذلك على الناتج
والدخل والادخار والاستهلاك وتلبية الحاجات ، ومؤثراً على
حراك وإرباك مسيرة المجتمع وأمنه ..

وأخطر ما يكون على الإقتصاد ، هو استنزاف رؤوس
الأموال دون الإستثمار والتنمية الإقتصادية الشاملة ..

وللتوازن بين ما يتطلبه الموقف لخدمة المجتمع والدولة
وأصحاب رؤوس الأموال ، يستكمل (عليه السلام) قوله :

(فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عَلَةً ، أَوْ انْقَطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بَالَةً ، أَوْ
إِحَالََةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّتْ

عَنَّهُمْ بِمَا تَرَجُّوْا أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُؤَوَّنَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزْيِينِ وَلَايَتِكَ .. (١)

ويتضح من مجمل النص المبارك دور الدولة ومناهجها وخططها الاقتصادية لحماية شرائح وطبقات المجتمع وأمنه ، ويمكن إجمال أهمه بالآتي :-

١- عند تشخيص شكاية المجتمع وما يواجهه من ثقل الطواريء ، يتطلب من الدولة ان تسهم في العلاج المناسب ، ولا تثقل الدولة من خلال النظام الضريبي على المجتمع فوق طاقته ، ولا تضيف ثقل فوق ما وضعت الظروف الطارئة ..

٢- أن يكون التوازن بين ما يمكن التخفيف منه ، بما لا يثقل على كاهل الدولة من متطلبات الإنفاق العام ، ويكون على وفق أقصى ما يمكن أن تتحمله الدولة دون الإخلال بمنظومة ما تقدمه للمجتمع وخصوصاً الملح منه ..

٣- تحطي هذه المرحلة العضال ، أو ما يعانيه شرائح المجتمع من الظروف الطارئة ، وبالتعاون بين المجتمع والدولة ،

(١) الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) / مصدر سابق / ص ٣٧

وإسهام الدولة بحسب ما يتطلبه الأمر ، ليكون العائد والجدوى على المجتمع والدولة ومستقبلهما معاً ..

٤- يتم من خلال علاج الحلقة المربكة في الدورة الاقتصادية ، بإعادة الوضع الى طبيعته من خلال النظام الضريبي وجباية الأموال الضريبية ..

وهذا جانب مما يدل على الاهتمام البالغ في المنظومة الاقتصادية - الاجتماعية ، بمنحى أخلاقي راسخ لعلاجات المشاكل الاقتصادية ، مهما كلف الدولة من ثقل على كاهلها .. ونرى أيضاً ما جاء في كتاب الاموال ، لابن سلام ؛ بأن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، قد أعطى العطاء الرابع خلال سنة واحدة ، بعد أن أتاه مال من أصفهان ، وهو يقول:

أغدوا الى عطاء رابع ، إني لست لكم بخازن .^(١)

وهو ما يدل على الأسلوب العلاجي الذي كان يتبعه (عليه السلام) لتوزيع الخراج وما يحققه من القدرة الشرائية والرفاهية الاقتصادية والاجتماعية ، وأهدافه لإعانة مختلف شرائح وطبقات المجتمع ، وجدواهم ومردوداته الاقتصادية ومؤثراته مثلاً على حركة السوق والمنتوج السلعي والخدمي ، الذي لا يُنكر تأثيره ..

(١) المسعودي / المصدر السابق / ص ١٠٤
وأيضاً د. نجمان ياسين / المصدر السابق / ص ٣٣٤

وما ذكره أبو يوسف في كتابه ، لتطبيقات نظام الجباية والتعاليم فيه ، حيث جاء ضمن توجيه أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، وما يأمر (عليه السلام) به جابي الأموال بنظام خاص وإنساني وأخلاقي لجباية الخراج ، وذلك بالقول :

(إذا أقدمت عليهم فلا تبعن لهم كسوة شتاء ولا صيفاً ولا رزقاً يأكلونه ، ولا دابة يعملون عليها ، ولا تضربن أحداً منهم سوطاً واحداً في درهم ، ولا تقمه على رجله في طلب درهم ، ولا تبع لأحد منهم عرضاً في شئ من الخراج ، فإنما أمرنا أن تأخذ منهم العفو . فإن أنت خالفت ما أمرتك به يأخذك الله به دوني وإن بلغني عنك خلاف ذلك عزلتك . قال قلت : إذن أرجع اليك كما خرجت من عندك . قال : وإن رجعت كما خرجت . قال فانطلقت فعملت بالذي أمرني به ، فرجعت ولم أنتقص من الخراج شيئاً) .^(١)

ويتضح من النص المتقدم ومن بين ما تشمله من الأخلاقية والإنسانية في جمع أو جباية الخراج ؛ الآتي :-

١- في حالة عدم إمكانية من يشملهم دفع الخراج ، أن لا يباع كسوتهم ، سواء كانت للصيف أو الشتاء ولا يأخذ رزقهم الذي يأكلون منه ، ولا الدابة التي يعملون عليها ..

(١) أبو يوسف / المصدر السابق / ص ١٦ ، وقد ورد مضمون ذلك في كتاب (نهج البلاغة) ضمن كتاب له (عليه السلام) الرقم ٥١ ، إلى عماله على الخراج ..

٢- عدم استعمال الضرب ، ولا بيع أي عرض ، ولا تكليفهم بأكثر من طاقتهم ، بحيث يكون المجبى منهم من الخراج ليس ثقلاً على كاهلهم أو على استمرارية معاشهم ..

٣- ويتضح من مضمون النص المبارك ، فضلاً عن الفلسفة العميقة للنظام الضريبي ، الاهتمام ؛ بالتوصيف الوظيفي الدقيق ، والوصف الوظيفي ، ومواصفات الوظيفة الخاص بالموظف (جابي الخراج) ..

يعني هناك تلازم بين ؛ النظام الضريبي ، وتنفيذه ، والوصف الوظيفي ومواصفات الشخص المنفذ له ، والسلوك التنظيمي لجباية الضرائب ، وبموجبه يتم التعيين والعزل ، ومحدد مفصل كل ذلك هو الجانب الإنساني والبناء الأخلاقي ..

وكان (عليه السلام) إذا جاءه الخراج أو المال يقوم بتوزيعه ، حيث يروى من شهد الإمام علي (عليه السلام) ، وقد جاءه مال من الجبل ، وقدم لتوزيعه ، وجاء الناس يزدحمون ، فأخذ حبلاً فوصلها بيده ، وعقد بعضها الى بعض ، ثم أدارها حول المال ، وقال : لا أحل لأحد أن يجاوز هذا الجبل ، فقعد الناس من وراء الجبل ، ودخل هو ، فقال : أين رؤوس الاسباع ؟ - وكانت الكوفة يومئذ أسباعاً - وقسمها حتى استوت القسمة

سبعة أجزاء ، ووجد مع المتاع رغيف ، فقال اكسروه سبع
كسر وضعوا على كل جزء كسرة ، ثم قال :-

هذا جناي وخياره فيه اذ كلّ جان يده الى فيه
ثم أقرع عليها ودفعها الى رؤوس الأسباع ، فجعل كل
رجل منهم يدعوا قومه فيحملون الجوالق .. (١)

والملكية العامة التي تخص المسلمين لا يمكن أن تعطى إلاّ
برضاهم لذا يقول (عليه السلام) لأناس قدموا من البحرين حول
الموضوع :-

(الأرض فيء للمسلمين ما خرج منها فهو بينهم سواء ،
ولو رضوا كلهم أعطيتكموه ، ولكن لا يحل لي أن أعطيكم
مالا أملك) . (٢)

وهكذا مما يتضح ، ما أهمية العدالة والمساواة ، وأخلاقية
الالتزام بشريعة الإسلام الإنسانية في إحقاق الحقوق
والواجبات ، ورفع من مستوى دخل الفرد والناس ، وتحقيق
كل ما تتطلبه الرفاهية الاقتصادية لكل الطبقات الاجتماعية ،
و ضمان أمن المجتمع ، وما يتطلبه من القدرة الشرائية ، لإشباع
الحاجات ..

(١) ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة / المجلد الاول / المصدر السابق / ص ١٥٤

(٢) محسن خليل / المصدر السابق / ص ٢٥٠

٢- الجزية :

تُعد الجزية Tribute الإيراد الآخر للدولة الإسلامية ، حيث إنها الضريبة الشخصية التي كانت تفرض على أهل الذمة - أي أهل الكتاب - الذين ظلوا على دينهم من النصارى واليهود وألحقَ بهم المجوس ، وكان مقدارها حسب قدرته ، وتسقط الجزية في حالة إسلام الشخص .. (١)

وكان الإمام علي (عليه السلام) يأخذ الجزية حتى لو كان على شكل أمتعة وعروض ، كما كان عليه في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإنه (عليه السلام) أخذ الجزية متمثلة بالمتوجات من الأبر والمسال والحبال ، ولم تؤخذ من المسكين الذي يتصدق عليه ، ولا من الأعمى الذي لا حرفة له ولا عمل ، ولا من ذمي يتصدق عليه ، ولا من مقعد إذا لم يكن له مردود من المال .. (٢)

وحدث الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبا بكر وعمر ، أخذوا الجزية من المجوس . وقد قال الإمام علي (عليه السلام) : وأنا أعلم الناس

(١) د. ابراهيم سلمان الكروي ، د. عبد التواب شرف الدين / المصدر السابق / ص ١٢٨-١٢٩

(٢) ابو يوسف / المصدر السابق / ص ١٢٢

وايضا راجع / خولة شاعر الدجيلي / بيت المال : نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري / مطبعة وزارة الاوقاف / بغداد / ١٩٧٦ / ص ١٠٠

بهم ، كانوا أهل الكتاب يقرأونه ، وعلم يدرسونه، فنزع من صدورهم .. (١)

ويمكن أن نحدد من بين ما يتضح مما تقدم الآتي :-

١- تجب الجزية على أهل الكتاب (أهل الذمة) الذين ظلّوا على دينهم ..

٢- تكون الضريبة شخصية عليهم ..

٣- يكون مقدارها حسب قدرته ..

٤- تسقط الجزية حالة إسلام الشخص ..

٥- لا تفرض على المسكين والفقير الذي يتصدق عليه ، ولا على الأعمى الذي لا حرفة له ، ولا من مقعد إذا لم يكن له مورّد مالي ..

٦- يمكن أخذ الجزية على شكل عينات من المنتوجات ..

وحيثما (أسلم دهقان من أهل السواد في عهد الإمام علي (عليه السلام) فقال (عليه السلام) : إن أقمتم في أرضك رفعت الجزية عن رأسك وأخذنا من أرضك ، وإن تحولت عنها فنحن أحق بها) (٢) ..

ويتبين جوانب مهمة ألا وهي الملكية والجزية ، فعندما يترك الذي يعتنق الإسلام أرضه ، فالملكية في هذه الحالة

(١) ابو يوسف / المصدر السابق / ص ١٢٩
(٢) محسن خليل / المصدر السابق / ص ٢٤٩

تتحول الى الملكية العامة للمسلمين ، وترفع الجزية عن أهل الكتاب إذا أسلموا ..

٣. الزكاة :

وفرض الإسلام الزكاة Zakat على أموال الأغنياء ، وبشروط معينة حددته الشريعة والفقهاء الإسلامي ، ولا بد من الإشارة إلى أن الفقير في الإسلام من لا يملك قوت سنته .. والزكاة إيراد من إيرادات الدولة الإسلامية ، وتعد الضريبة التي تؤخذ من أموال المسلمين الأغنياء والميسوري الحال المالي بشروط ، والتي وصلت أموالهم الى مقدار محدد ، أو ما حصل من خلال نموها السنوي ، وتؤخذ بشرائط البلوغ والعقل والحرية ، وذلك يتم استيفاءه من الأموال المختلفة ؛ كالأنعام والغلات والنقدين .. (١)

وفلسفة وجوبها ينبع من بناء التوازن بين الأغنياء والميسوري الحال الاقتصادي أو المالي ، وبين المحتاجين من الفقراء والمساكين ..

لذا يبين فضائلها وأصولها ، الإمام علي (عليه السلام) بقوله :-

(١) د. فاروق عمر واخرين / المصدر السابق / ص ١٠٤-١٠٥
وايضاً - د. نجمان ياسين / المصدر السابق / ص ٢١٣-٢١٦

(ثُمَّ إِنَّ الزَّكَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ،
فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا ، فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كُفَّارَةً ، وَمَنْ
النَّارِ حِجَازًا وَوَقَايَةً . فَلَا يُتْبَعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ ، وَلَا يُكْثَرَنَّ عَلَيْهَا
لَهْفَةً ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا ، يَرْجُو بِهَا مَا هُوَ
أَفْضَلُ مِنْهَا ، فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ ، مَغْبُونٌ الْأَجْرِ ضَالُّ الْعَمَلِ ،
طَوِيلُ النَّدَمِ) . (١)

ومما يتضح من النص المتقدم ، يمكن تحديد من بين أهم
الإمور المتعلقة بالبحث ، الآتي :-

١- الزكاة ؛ جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الاسلام ، لأنها
تحقق أمور عدة ، وقوة صلتها بأفضل الأعمال الواجبة
الأداء ، ويقول (عليه السلام) :

(.. وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ..) (٢)

٢- يجب أن تعطى بطيب النفس ، لأنها وقاية له من العذاب
الديني والآخرى ، ويكفي أنها تزكي النفس من خلال
ماديات الحياة وتطيبها ؛ (فَإِنَّهَا تُجْعَلُ لَهُ كُفَّارَةً ، وَمِنْ
النَّارِ حِجَازًا وَوَقَايَةً) ..

(١) الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) / مصدر سابق / ص ٣١٧

(٢) المصدر السابق / ص ١٦٣

٣- أن لا تتبع بأذى للآخرين المحتاجين لها ، من قبل معطيها أو مؤديها ، فهي من الأغنياء والميسوري الحال ، الى ذوي الحاجة من الفقراء والمساكين ..

لذا فإن معرفة فضلها ووجوبها وما تؤول إليه ، سكنت النفوس لأدائها بأفضل الوجوه وأدقها على وفق ما جاء في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ..
والصدقة تأتي أحيانا مرادفة للزكاة ، على الرغم من أن الزكاة ، فريضة على كل مسلم تنطبق عليه محدداتها السابقة الذكر ، وهي محددة ، والزكاة وسيلة من وسائل التكافل والحق الإجتماعي وليست إحساناً لوجوبها ، بينما الصدقة اختيارية ومستحبة ..^(١)

وربما تتم الصدقات عن سخاء النفس حتى من الفقراء في العطاء المستحب ، لذوي الحاجات والعوز والضعف والعوق وعابر السبيل ، وما شابه ذلك ..

٤- العشور :

وهي الضرائب التي فرضت على تجارة أهل الذمة وأهل الحرب الذين يدخلون الأرض العربية الإسلامية ..^(٢)

(١) د. فاروق عمر واخران / المصدر السابق / ص ١٠٥

(٢) د. نجمان ياسين / المصدر السابق / ص ٢١٠

وتُعد من إيرادات الدولة الإسلامية ، وقد بينها أبو حنيفة عن حدثه عن الخليفة عمر بن الخطاب ، أنه أضعف الصدقة على نصارى بني تغلب عوضاً من الخراج .. (١)

وقال زياد بن حدير : (إن أول من بعث عمر بن الخطاب على العشور الى ها هنا أنا ، قال فأمرني أن لا أفتش أحداً وما مر عليّ من شيء أخذت من حساب أربعين درهماً درهماً من المسلمين وأخذت من أهل الذمة من عشرين واحداً ومن لازمة له العشر . قال وأمرني أن أغلظ على نصارى بني تغلب ، قال إنهم قوم من العرب وليسوا من أهل الكتاب فلعلهم يسلمون . قال وكان عمر قد اشترط على نصارى بني تغلب أن لا ينصروا أولادهم ..) (٢)

وما نستشفه من هذا النص ؛ بأن العشور تفرض على المسلم وأهل الذمة ومن لا ذمة له ، ولكل نسبة تفرض .. (وقد أنشئت في مناطق العراق مراكز خاصة في أماكن مختلفة تسمى دور المكوس . كما وضعت على شواطئ الأنهار الماصرينع مرور السفن النهرية قبل جبايتها . كما كانت هناك مراكز مهمة في البصرة وموانئ الخليج لجباية العشور) (٣)

(١) ابو يوسف / المصدر نفسه / ص ١٢٠

(٢) المصدر نفسه / ص ١١٢٠-١٢١

(٣) د. فاروق عمر ، واخران / المصدر السابق / ص ١٠٧

٥- الخمس :

والخمس يؤخذ من الفبيء والغنيمه ، والغنيمه كل ما حصل عليه من خلال الحرب ، أما الفبيء فهو ما وصل المسلمين من غير قتال .. (١)

وما جاء في القرآن الكريم بخصوص الفبيء ، قوله تعالى :
(مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) سورة
الحشر .

وقد جاء في القرآن الكريم بخصوص الغنيمه ، قوله تعالى :
(وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ أُمَّتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ التَّقَىٰ الْجُمُعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) سورة الأنفال

والخمس (كان في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خمسة أسهم : لله وللرسول سهم ولذبي القربى سهم ، ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم . ثم قسمة

(١) د. فاروق عمر والخران / المصدر السابق / ص ١٠٦

أبو بكر وعمر وعثمان على ثلاثة أسهم ، وسقط سهم الرسول وسهم ذوي القربى وقسم على الثلاثة الباقي ثم قسمة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على ما قسمه عليه أبو بكر وعمر وعثمان ..) . (١)

ويضيف في مجال آخر ؛ (قال : وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : قلت يا رسول الله ، إن رأيت أن توليني حقناً من الخمس فأقسمه في حياتك كي لا ينازعناه أحد بعدك فافعل ، قال : ففعل ، قال : فولانية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قسمته في حياته ، ثم ولانية عمر فقسمته في حياته ، حتى إذا كان آخر سنة من سني عمر فأتاه مال كثير فعزل حقناً ، ثم أرسل الى فقال : خذه فأقسمه . فقلت : يا أمير المؤمنين بنا غنة العام غنى وبالمسلمين إليه حاجة . فرده عليهم تلك السنة ثم لم يدعنا إليه أحد بعد عمر حتى قمت مقامي هذا ..) . (٢)

(١) ابو يوسف / المصدر السابق / ص ١٩

(٢) المصدر السابق / ص ٢٠

٦- الغنائم :

ويضاف الى ما تقدم من إيرادات الدولة الإسلامية ،
مورد آخر مهم ، ألا وهو الغنائم ، وتتحدد بحسب ما يصيبه
الجيش الإسلامي من العدو ، ومن خلال الحروب أو
الغزوات ، ولها صلة وثيقة بالخمس ..

حيث يقول جل من قال :

(وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أُمَّتُهُ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ التَّفَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١) سورة الأنفال

وكما سبق ذكره في كيفية التوزيع العادل لهذه الغنائم في
زمن النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والخلفاء
الراشدين ، في موضوع الخمس ، حيث تقسم الغنيمة : فما
أصاب المسلمون من عساكر الشرك وما أجبوا به من المتاع
والسلاح والكراع وغير ذلك ، وكذلك كل ما أصيب في
المعادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص..^(١)
والرصاص..^(١)

(١) ابو يوسف / المصدر السابق / ص ٢١

ويتضح بأن الغنائم كل ما يصيبه الجيش الإسلامي من العدو ، وكان ذلك عن طريق الغزوات والفتوحات والانتصارات الإسلامية ، في عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حتى عهد الخليفة عمر ، حيث بدأت المرحلة الفعلية لوجود الكوفة بعد تمصيرها ، وجعلها المعسكر ونقطة الإنطلاق للفتوحات وما تلاحت - بصورة عامة - من انتصارات ، وحصيلت مكاسبها ؛ الأرض والغنائم المختلفة والضخمة التي اسهمت في رفع مستوى الدخل والمستوى المعاشي والرفاهية الاقتصادية للمجتمع الإسلامي في الكوفة .. وكما تبين من المباحث السالفة الذكر ، وما أصاب منها الناس من خير وفير ، ثم لحقه الخليفة عثمان بن عفان بفتوحاته واعتماده الكبير على مجتمع الكوفة ، وجني الغنائم على شكل أموال ومتاع .. الخ .

وفي خلافة الإمام علي (عليه السلام) ، ولأسباب مختلفة منها إنسانية ، توقفت الفتوحات الإسلامية بشكل واسع ، وشُغل (عليه السلام) بالقضاء على الفتن والتمرد والانفصال ، والخروج على الإسلام ، كوقعة الجمل وصفين والخوارج ..

ثانياً / النفقات :

فضلاً عن ما تقدم ذكره وبيانه ضمن الإيرادات ،
نواصله بحسب ما يسع البحث ، وبما يخص مجالات الجانب
والكفة الأخرى المقابلة للإيرادات ، وما يترتب من حتمية
الإنفاق أو النفقات في كل مجالات الأنشطة ..
فإن النفقات تنوعت داخل الدولة الإسلامية تبعاً لمنهجية
الخلفاء وما يتطلبه منهم ..

ففي عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)
والخلفاء الراشدين ، قد اختلفت في الكثير عن عهد الخلفاء
الأمويين وعهد الخلفاء العباسيين ، تبعاً لتطور الحضارة وما
لازمتها من تطور الترف والميول الدنيوي ، بل اختلفت حتى
في عهد الخلفاء الراشدين ، فنرى في عهد عمر تختلف النفقات
وتوزيع الإيرادات عن عهد الخليفة عثمان .. (١)

وعموماً فقد كان الإمام علي (عليه السلام) في نفقاته وتوزيع
الإيرادات ، يتبع كل ما يميله القرآن الكريم والسنة النبوية

(١) راجع ابن كثير / البداية والنهاية / ج٧/ المصدر السابق (وج٨-ص١٣) وما بعدها عن الامويين والعباسيين
في الاجزاء التالية .. الطبري / تاريخ الامم والملوك / ج٤+ج٥ ج٦ / (حتى سنة ٤٠) ص ٩١ وما بعدها
الاجزاء عن الامويين والعباسيين

الشريفة ، وطبقها حتى على أقرب الناس له سواء كانوا من أصحابه أو أقرباءه ، وخير شاهد ما كان موقفه العادل مع أخيه عقيل بن أبي طالب ، والصورة الجليلة لتطبيقاته في التوزيع والإنفاق ، فضلاً عن ما شملته المباحث السابقة من نماذج لبعض تطبيقاته في الإنفاق والتوزيع ، ويقرُّ بذلك حتى المناهض له ولسياسته (عليه السلام) .. (١)

ومجالات الإنفاق أو التوزيع من بينها كانت (٢) :-

١- العطاءات التي تشمل جميع المسلمين ، ومن يشملهم من غير المسلمين ..

٢- دفع رواتب مختلف مستويات العاملين في الدولة ..

٣- بناء الجسور وشق الأنهار وتذليل الطرق التي تربط الأمصار بعضها ببعض ..

٤- عتق الرقاب بشكل إنساني ، والحد من العبودية والإذلال للإنسان ، وبما يتطلبه الأمر وتسنع الفرص ..

٥- تقديم أو الإنفاق على كل ما يتطلبه المسلمين ، بل شمول جميع الناس من الخدمات العامة ..

(١) راجع المسعودي / المصدر السابق / ص ٤١٩-٤٢٦

- الطبري / المصدر السابق / ج ٦ / ص ٩١

- ابن كثير / المصدر السابق / ص ٣٣٣-٣٦٨ ، وايضاً / ج ٨ / ص ٢-١٣

(٢) راجع على سبيل المثال : د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق /

ص ١٨٧-١٩٧ ، د. فاروق عمر وأخران / المصدر السابق / ص ١٢٤-١٣٠

٦- اذا كان المقتول ، اشتركت في قتله عامة الناس ، ولم يُعرف قاتله ، فيتم دفع دية من بيت مال المسلمين ..
 ٧- الحروب ومتطلباتها من الإنفاق ، وتحصين المدن ..
 ٨- بناء المساجد ، وكل متطلبات العامة من الأبنية المختلفة ..
 وقد أعاد الإمام علي (عليه السلام) نظام التسوية في العطاء والعدالة والمساواة بين الناس بغض النظر عن أنسابهم .. (١)
 وروي بأنه (عليه السلام) كان يقول (يا أهل الكوفة ، إذا أنا خرجت من عندكم بغير راحلتي ، ورحلي وغلامي فلان ، فأنا خائن . فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة ينبع ، وكان يطعم الناس منها الخبز واللحم ، ويأكل هو الثريد بالزيت) (٢) ..

وهو مما يعني بأنه (عليه السلام) كان يتنازل عن حقوقه وحتى إيراداته الشخصية لعامة الناس ، لزهده وورعه (عليه السلام) والإنفاق في سبيل الله ..
 وقد قرن الخالق عز وجل الصلاة في كتابه الحكيم ، بالإنفاق في سبيل الله ، حيث يقول سبحانه :

(١) خولة شاكر الدجيلي / المصدر السابق / ص ٣٧
 (٢) ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة / مجلد الاول / المصدر السابق / ص ١٥٥

(الَّذِينَ يُتِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَرَقْنَا هُمْ يُتْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) سورة الانفال .

و (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَاللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) سورة البقرة .

وتوجب المسؤولية الملقاة على كاهل الدولة للإنفاق في شتى أمور الدولة والمسلمين وبالأبعاد والأهداف العامة ، وتحقيق كل ما هو يكون للصالح العام .. وبهذا لا بد من أن تضع الدولة ، الخطط الكفيلة لإنجاح ذلك ، بحسب للظروف التي تمرُّ بها الدولة ..

لذا مما نرى الإنفاق في عهد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) كان على وفق ما تتوافر من الإيرادات التي تقدم من الأمصار الى الكوفة ، فضلاً عن ما يحصل من جباية الإيرادات من داخل الكوفة ، ليتحقق الاستقرار والرخاء وديمومة حركة عجلة الاقتصاد للدولة الإسلامية ..

المبحث السادس بيت المال وأهميته

بعد أن اطلعنا على جوانب مما كانت عليه الإيرادات
والنفقات في الدولة الإسلامية ..

تطلب أن نعرف الجهة التي تستقبل وتودع هذه الإيرادات ،
وما تقوم بمقابلته من النفقات المتنوعة ..

حيث يُعد بيت المال ، الجهة الرسمية التي تستقبل وتشرف
على ما يرد من الأموال ، وما يخرج منه في أوجه النفقات
المختلفة ، ويتم تنظيم وتدوين ذلك بسجلات خاصة ، يتم
الرجوع إليها لمعرفة حركة الأموال الداخلة والخارجة لبيت
مال المسلمين ..^(١)

وقد اهتم الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) في
وضع بيت المال لحفظ الأموال العامة للمسلمين وتوزيعها ، أو
إنفاقها على متطلبات الدولة الإسلامية والمسلمين ، وأول ما
اتخذ بيتاً للمال هو المسجد ، أما الخليفة أبو بكر جعل بيت
المال في داره ، وقد أسس سعد بن ابي وقاص بيتاً للمال في
الكوفة مقابلاً للمسجد ..^(٢)

(١) راجع مثلاً : د. فاروق عمر ، وآخران / المصدر السابق / ص ١٢٩

- خولة شاكور الدجيلي / المصدر السابق / ص ١٣

(٢) حسين البراقبي / المصدر السابق / ص ١١٣

وفي كل مركز ولاية في الدولة الإسلامية ، أصبح بيتاً للمال ، خاص بها ، فضلاً عن بيت المال المركزي للدولة ، والذي يكون مقره في مركز عاصمة الخلافة .. (١)

ويُعد ما في بيت المال ، لعلاج الأمور العامة وما تحتاجه الدولة الإسلامية ، بما فيه التعويض ..

وما حدث للفزاري حينما أساء في كلامه أمام الإمام علي (عليه السلام) ، ولحقه الناس وقتلوه بأيديهم وأرجلهم ، فسأل (عليه السلام) عن قاتله ، فأجيب بالجمع من الناس ، فقال (عليه السلام) هذا قاتيل عمية لا يدري عن قاتله ، لذا تكون ديته من بيت مال المسلمين .. (٢)

وما كان يُفضّله (عليه السلام) ، هو توزيع الأموال أو الإيرادات التي يتم جبايتها ، وبشكل مباشر وبأسرع وقت ممكن ، والدليل حينما تم جباية الأموال والإيتاء بها من أصفهان ، أمر (عليه السلام) القيام بتوزيعها ، على الرغم من أنه العطاء الرابع لتلك السنة ، وهو أيضاً يدل على الاتجاه نحو رفاهية وإعانة المجتمع على كل ما يواجهونه .. (٣)

(١) د. إبراهيم سلمان الكروي ، د. عبد التواب شرف الدين / المصدر السابق / ص ١٣١

(٢) الكوفي / المصدر السابق / ص ٣٦٢

(٣) راجع في ذلك: المسعودي / المصدر السابق / ص ٤١٠

وكان أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، يكنس بيت المال كل جمعة ، ويصلي ركعتين فيه ، ويقول : ليشهد لي يوم القيامة .. (١)

ويقول لأصحابه (من كان له إليّ منكم حاجة فليرفعها في كتاب لأصون وجوهكم من المسألة ..) (٢) وجانب من نهج الإمام (عليه السلام) في توزيع الأموال التي تدخل بيت المال ..

حينما امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء ، أخبر بذلك ابن النباج ، الإمام علي (عليه السلام) ، فقال له : (الله اكبر ! فقام متوكئاً على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال :-

هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه
يا ابن النباج عليّ باشياع الكوفة ، قال فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول : يا صفراء ويا بيضاء غري غري . ها ، ها . حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ، ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين) . (٣)

(١) ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة / مج ١ / المصدر السابق / ص ١٥ ؛

(٢) الاندلسي / العقد الفريد / ج ١ / المصدر السابق / ص ٢٣٨

(٣) الاصفهاني / حلية الاولياء وطبقات الاصفياء / ج ١ / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ١ / ١٩٨٨ / ص ٨١

وفي عهد الإمام علي (عليه السلام) ، استقل بيت المال بإدارته ، حيث كان أبو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خازناً لبيت المال لعلي (عليه السلام) ..^(١)

ويتم العطاء والتوزيع للأموال على المسلمين من قبل الإمام علي (عليه السلام) ، بما تمليه الشريعة الإسلامية ..

ومن بين أهم ما تقدم ذكره ، يتضح الآتي :-

١- إستقلالية بيت المال - بإدارته - في عهد الإمام علي (عليه السلام) ، حيث تبين بأن خازن بيت المال أبو رافع ..

٢- يُعد بيت المال ، المكان الذي تجمع كل ما يرد من ضرائب وما يجبي من أموال ، ويتم من خلاله التوزيع أو الإنفاق ..

٣- يُعد ما في بيت المال لعلاجات الأمور العامة ، وبكل ما تعنيه ، ويتم حتى القيام بالتعويضات ، كما هو عليه حينما لا يُعرف القاتل ..

٤- للإمام (عليه السلام) منهجاً للتوزيع من الأموال الواردة الى بيت المال ، والهدف منه ما يتعلق بإعانة المسلمين أو عامة الناس على الحياة الدنيوية والآخروية بكرامة ..

(١) ابن الاثير / الكامل في التاريخ / ج٣ / المصدر السابق / ص ٢٠٠

الخاتمة

وهكذا وبعد العرض المقتضب - مما تقدم من المباحث اتضحت لنا جوانب من ؛ الأوضاع الاقتصادية للعاصمة الإسلامية - الكوفة - في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ..

وأُسْدِلَ الستار عليها كعاصمة بعد استشهاده (عليه السلام) ، وما آلت إليه من بعده .. وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية الى الشام في حكم الأمويين ..

لكن الخالق عز وجل لم يُسْدِلْ عليها الستار ، بل جعلها العاصمة المُسرَّعة للعلوم ، وظهرت كمدرسة شاخصة ، تعج

بالعلوم والعلماء من اللغويين والمحدثين والشعراء ومختلف العلوم الأخر ..

ومنه ما يتضمن ويعني بالمفاهيم الحديثة ، الاقتصاد المعرفي ورؤوس الأموال المعرفية والسياحة المعرفية والعلمية .. إلخ .
وحرى بنا أن نستدل بما برزت به المدرسة الكوفية وما أخذت من صدى ، وما كان يقابلها من أنشطة قرينتها المتمثلة بالمدرسة البصرية ، ومنافسة المدارس الأخر لهما ، لنشر مختلف العلوم في بقاع العالم والإنسانية ..

وبحسب ما تقدم ذكره ، وبرغم محدودية البحث ، وبمنظرة موضوعية – تحليلية ، أن من نعت الأوضاع الإقتصادية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، ووصف هذه الحقبة بأنها مضطربة ، وجعل منه الإضطراب الإقتصادي ، قد هَوَّل الأمر ، إن لم نبادره بالقول إن إطلاعاته محدودة ..

ويبقى وضوح اتجاه مسيرة الإمام (عليه السلام) ، لإحقاق الحق وبسط العدل بكل الأبعاد المادية وغير المادية ؛ المستمد من مبدأ ؛ (الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ)^١ ..

^١ - فتح البلاغة / ص ٨١ .

لأن الإضطراب لم يُصَبِ إلا مصالح الاثرياء الذين تعدوا على حقوق الناس ، وتهديد مصالح من هم في انحدار نحو الملذات الدنيوية والتيار الدنيوي ، على الرغم من قلتهم ، لما لهم من التأثير البالغ في تغيير الحقائق ومحاربة الحق والعدالة والمساواة ..

فضلاً عن إنهم - أي الاثرياء ومن ضربت مصالحهم -

يتبعون ما يلي :-

- إما التمرد على ما يريده الإمام علي (عليه السلام) ، والذي يهدف فيه المصالح والمصالح العام ، والعلاج الجذري والجوهري ، وبرؤيته (عليه السلام) للمدى البعيد ..

- أو التأثير على ضعاف النفوس والتي تميل أفئدتهم للدنيا ومادياتها للتمرد ..

- أو قيادتهم أو الإسهام بشكل فاعل مع كل تمرد ، وتضخيمه والتشجيع على وقوعه ، وفي أي وقت يروونه مناسباً للنيل من هذه المرحلة الحضارية الإسلامية ، وظهرت بشكل جلي يوم وقعة صفين وما آلت اليه ، ومنهم ما يتمثلون بالخوارج ..

- وإن لم يحصل المهدة مصالحه فرصته مما تقدم ، كان أفضل طريق له ، اللحاق بركب التيار الدنيوي الذي يمثله معاوية وجماعته في الشام ، وهل يشبع أو يقنع من كان الجشع

المادي قد أعمى بمسيرته ..؟ والمصادر والمراجع تشهد بشكل صريح على ذلك ..

ولا يخفي من بين أسباب تمسكهم وحبهم للعالم وبشراة وبشكل أعمى ، هو عدم القناعة في حقوق الناس وما يملكه الحق وتمليه العدالة ، وربما عدم امتلاك الوعي المناسب الذي يحميهم ، ويحميهم لاستيعاب ما يدور من حولهم وما يؤول بهم ..

والأهم الذي يعمي بصيرتهم ، هو ضرب مصالحهم التي تأصلت في نفوسهم لتجعلهم منغلقيين على الحياة الدنيوية .. ومن الجوانب الأخر ذات الصلة والدلالة على القوة والقدرة الإقتصادية لعصر أو لفترة حكم معين : سواء كانت دولة أو إقليم ، ما تشهده المنطقة من تطور حضاري ، بما فيه ؛ التطور العمراني والاهتمام بنمو وتطور العلوم المتنوعة وما يتحقق من التبادل التجاري ، والاهتمام بالبنى التحتية من الطرق والجسور : الداخلية والخارجية منها ، وتهيئة المتطلبات والجوانب الخدمية ، فضلاً عن الاهتمام بأمور اقتصادية أخر كالصيرفة وحركة السوق وتوسعه ..

وكل ما تم ذكره وغيره ، وارد في الحضارة الإسلامية ، وبالتحديد ما يخص بحثنا في الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية

في عهد الإمام علي (عليه السلام) ، وما تتمتع به الكوفة من أراضي
صالحة للزراعة والصناعة والتجارة ، وما تتصف به من الموقع
الإستراتيجي بين كل الاتجاهات ، وارتباطها بطرق سالكة
بينها وبين الولايات أو المدن الأخر ؛ كالبصرة وبغداد وواسط
وكرבלاء والشام ومكة والمدينة وولايات بلاد فارس ..

ويمكن ان نجمل من بين أهم ما نستنتجه ونخلص اليه مما
تقدم من المباحث ، هو الآتي :-

١- تبين من خلال النبذة التي تخص الوضع الإقتصادي قبل
عهد الإمام علي (عليه السلام) ، وما آلت اليه التطبيقات
الإقتصادية بحسب ما يوجه به التشريع والفقہ الإسلامي ،
وامتداده الفكري الإقتصادي الإسلامي في عهد الرسول
الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وما تم الاسترشاد به
في عهد الخلفاء الراشدين ، والإهتمام الكبير بهذا الجانب
الحيوي لاستتباب الأمن وبناء الدعامات الأساسية للدولة
الإسلامية ، والإنطلاق بها حضارياً من خلال تحرير وبناء
الإنسان ، منها ؛ الفكرية والعقائدية .. وتحرير الأراضي
من الظلم والإستغلال ..

ومنه ما تم تمصير المدن ، كالكوفة والبصرة ، للاتجاه
نحو بناء الحضارة الإسلامية ، وحصيلتها ما تم في الكوفة

من تمصيرها وعمرانها ، ومواكبتها للتطورات الشاملة ،
والبناء العلمي - الحضاري ، وظهورها بشخصيتها المتميزة
لمختلف الأنشطة والتغيرات ..

٢- إتضح ما للكوفة من مكانة اقتصادية وأبعاد في مختلف
المجالات والأنشطة ؛ الزراعية والصناعية والتجارية
والخدمية ..

وإسهاماتها لما لها من الموقع الجغرافي ، وكونها ملتقى
الطرق وإطلالها على نهر الفرات وانفتاحها على البادية ..
مما أدى بها الى أن تكون منطقة إستراتيجية أخذت
مكانتها وفعاليتها على مر العصور في مجالات متنوعة سواء
كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو تعليمية .. الخ .
وظهورها بشكل أكثر رسوخاً ، حينما اتخذها الإمام
علي (عليه السلام) كعاصمة للدولة الإسلامية ، لما تمتلكه من
مقومات ..

٣- يتضح من دراستنا بأن هناك الوعي الإقتصادي النابع من
أصل ومصدر الحضارة الإسلامية ، ألا وهما القرآن
الكريم والسنة النبوية الشريفة .. وما انتهجه الخلفاء
الراشدين بأقوالهم وتطبيقاتهم ، وبالتحديد وما يخص
بحثنا - ما حدده الإمام علي (عليه السلام) في خلافته .

٤- تبين من خلال البحث ، بأن الأبعاد التي أخذت لبناء الأسواق فكرياً وفقهياً ، وكالاتي :-

أ- قد حرم الإسلام الإحتكار ، وكان تحريمه نابع من المصدر الأساسي القرآن الكريم ، وهو ما تسترشد به أحاديث الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومنهما الأفكار والبناء وتطبيقات الإمام علي (عليه السلام) ..

ب- المتابعة والرقابة المركزية والمباشرة للأسواق ، حيث اتضح ما كان يوجه به الإمام علي (عليه السلام) بنفسه في العاصمة الإسلامية الكوفة ، وما كان من متابعة ورقابة الأسواق لغرض التقويم ..

ج- إتضح من وجود التخصص في الأسواق بصورة منظمة ، ولها خصوصية الحركة الإقتصادية والتجارية ..

د- كانت أماكن الباعة في الأسواق على منهجية مقعد المصلّي في المساجد ، من سبق إليها يأخذ مكانه في السوق حتى يتركه ..

هـ- الاهتمام بالأسواق وتطورها وما يجري من خلالها من البيع والشراء ، وما يترتب من واجبات وحقوق ، كالمعلقة بالإثمان والأوزان والمكاييل ، وإعانة الضعيف

وحمايته ، وكان الاهتمام بالأسواق ، يعني الاهتمام بجانب حيوي وشريان الحركة الإقتصادية ..
و- الإهتمام بالوعي لدى الباعة والتجار ، وما يتطلبه بشكل مباشر من توجيه الإمام علي (عليه السلام) ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ..

ز- الحث على التفقه بالدين ، والدليل على ذلك قوله (عليه السلام) : (مَنْ اتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ فَقَدْ ارْتَطَمَ فِي الرَّبَا) (١) ، لأن بين التجارة والربا المعرفة الموجهة الفعلية لمختلف الأعمال بالفقه ، لذا كان (عليه السلام) يبحث على ذلك ..

هـ- أما ما تبين عن النقود وتداولها ، فقد كانت النظرة لها منذ عهد الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وسار في منهجيته وواصل السبيل الخلفاء الراشدين من بعده ، لما لها من أهمية حضارية وسياسية واقتصادية ..

وكان الاهتمام بجانب الصرف ، وشمل الجانب الإعلامي من خلال العبارات الإسلامية ، وعهود ضرب أو سك النقود وما أهتم بضرب النقود باللغة العربية والإسلامية ، مما يدل على الخطى والإتجاهات المعمول بها نحو استقلالية النقد الإسلامي ، وبما يتناسب مع تطور

(١) الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) / المصدر السابق / ص ٥٥٥
- وايضا راجع ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة / مج ٥ / المصدر السابق / ص ٨٠١

الدولة الإسلامية وتأثيرها وتوسعها وقوتها ، والإبتعاد عن
التأثيرات الخارجية ، الإقتصادية ، وما يؤول من خلالها
الى استقرار سعر الصرف والتبادل التجاري والإئتمان
التجاري واستقرار الأسعار وحركة السوق ..

٦- كانت للإيرادات والنفقات لها الأهمية الكبيرة في ميزانية
الدولة الإسلامية ، والاهتمام بها نابع من خصوصياتها
الدعمة لأنشطتها المتنوعة ، ودعم فتوحاتها ، واستقرارها
السياسي وحماية أمنها وصالح المسلمين ورفاهيتهم
واستقرارهم بحسب ما تقتضيه الأمور ، ومنهم من اهتم
بالإسترشاد بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ..

وكانت تجبى الإيرادات من الأمصار في عهد الإمام
علي (عليه السلام) على وفق أسس وضعها ، كما تبين مما جاء في
البحث ، بحيث يحمي بها الناس ، ويحمي حقوقهم ،
ويحمي أنشطتهم وما يتطلب عمرانهم ، وتعليمات ما
يحميهم من بطش الولاة من أجل جباية الأموال منهم ..

فحفظ بذلك كرامة الإنسان واحترام الناس المتبادل
بينهم وبين الولاة ، لما كانوا يعتمدون في سلوكياتهم
وميولهم للين والرفق ، وبالخصوص ما أمر به أمير المؤمنين
(عليه السلام) عامله مالك الأشتر على مصر ، وبما يوازن ما

مطلوب من المجتمع الإسلامي ، وما مطلوب من ولايتهم ،
على وفق الرسالة الإسلامية السمحاء ..

ومنه ما يتم إنفاقه بحسب ما يتطلبه الأمر وبما تتمكن
الدولة لخدمة الصالح العام ، وبالعدالة والحق والمساواة ..
٧- الإهتمام ببيت المال ، حيث جعل على وفق ما يملكه
الظرف ، فكان بيت مال المسلمين المركزي هو في
العاصمة ، وبيوت أموال المسلمين الفرعية في الأمصار ،
ولكل له تعاليمه وإدارته وحساباته ونظامه في الدولة ..

واتضح استقلالية إدارة بيت المال عن الخليفة في عهد
الإمام علي (عليه السلام) ، وكان أبو رافع مولى رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم) خازناً لعلي (عليه السلام) على بيت
المال ومحاسبته عند الحاجة لذلك ..

وعُدَّ الإهتمام ببيت المال هو الإهتمام بالموارد أو
الإيرادات المالية والتوزيع والإنفاق ، وحمايتها من
التلاعب والسرقة والاختلاس ..

٨- وضع نظام مناسب للضمان الإجتماعي من قبل الدولة
لإعانة المساكين والفقراء والمحتاجين .. وبأدق الصور
الإنسانية وحفظ كرامة الإنسان ..

كما اتضح بأن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، كان يطلب من ذوي الحاجات أن يكتبها على الأرض أو الورق لبيان حاجته ، دون أن يفشي بها ، للحفاظ على كرامة المحتاج وذل الحاجة ..

٩- التشجيع على التكافل الإجتماعي ومضمونه الإقتصادي – الإجتماعي ، والبناء النفسي الرصين من خلاله ، وهو ما يكمل ما تسهم به الدولة من الضمان الإجتماعي .. وهو ما شجعت به الرسالة السماوية والأحاديث النبوية الشريفة ، والحث عليه من أجل بناء وحدة واحدة لأمة الإسلام ، مادياً ومعنوياً ، وبأرقى منظور إنساني جليل وأخلاقي كريم ..

وعده الإسلام الواجب الشرعي والإنساني الملقى على عاتق المجتمع ، وبالذات الميسوري الحال منهم لإعانة الآخرين ، وقد سلك أفضل سبلها الصحابة المنتجبين (رضوان الله تعالى عنهم) ، وكان رائدهم في ذلك الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ..

١٠- الحث على اتباع طابع الزهد الذي يبني في دواخل الفرد والمجتمع (القناعة) والرضا بما متوافر ، والإبتعاد عن الجشع والأنانية ، والحيلولة دون سيطرة النفس الأمارة

بالسوء التي توصل الإنسان الى الهاوية .. وكان أرقى نموذج للزهد ، ما كان يتبعه الإمام علي (عليه السلام) ..

١١- إتباع العدالة والمساواة في توزيع أموال المسلمين ، وبما يتناسب وحقوق الإنسان وكرامته ، والحيلولة دون الإستغلال والغصب لأموال المسلمين .. وهو ما اتضح من خلال المبحث الخاص بذلك ..

والعدالة والمساواة في التوزيع تلغي أي ثغرة أو فجوة بين المسلمين لحصولهم على حقوقهم وما يتطلب منهم من واجبات ، اتجاه الذات والآخرين ..

حيث قال (عليه السلام) : (إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ : فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مَتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ)^١ .

١٢- واتضح من خلال الدراسة جوانب عديدة ، منها الملكية ومنظورها ، وقد ورد جانب مهم منه ، ضمن المباحث المتنوعة ، وخصوصاً المبحث الخاص بأنشطة الزراعة ..

فضلاً على ما كان عليه من نبذة للأنشطة الصناعية والزراعية والتجارية في عهد الإمام علي (عليه السلام) ..

^١ - فتح البلاغة

والهدف التنمية المتوازنة الشاملة والمستدامة لخير الناس
وتقدمه ..

وأخيراً وعلى الرغم من المعاناة التي واجهتني
والصعوبات ، للحصول على المصادر والمراجع التي تخص
عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، لما كانت
تتصف الدراسات - لهذا العهد - بالدراسات المحدودة في
ومضامينها غير الجادة وغير الموضوعية ..

الا انني حاولت وآمل أن أكون قد توصلت الى نتائج
من شأنها ان تضيف أو تسهم للكشف عن بعض الجوانب
المهمة والمحجوب عنها ، والمحاولة في جدية النتائج بمحدودية
الدراسة ، والكشف عن جوانب مضيئة من أصالة تراثنا
العربي الإسلامي المجيد ... والله الموفق ..

الفهارس المختلفة للكتاب

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس أحاديث الرسول الكريم (ﷺ) .
- ٣- فهرس أقوال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
- ٤- فهرس الأعلام .
- ٥- فهرس المدن والمناطق .
- ٦- فهرس البحار والأنهار .
- ٧- فهرس بعض المصطلحات الإقتصادية .

تابع فهرس أقوال الإمام علي (عليه السلام)

- (واعلموا انه ليس من شيء إلا
ويكاد..) ٢٤
(.. يا عدي نفسه : لقد استهام..) ٢٦
(.. كله بين كلمتين من القرآن ...) ٢٥
(كانوا من أهل الدنيا وليسوا) ٢٨
(اتك طيب الريح) ٢٩

فهرس الآيات القرآنية

- (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ..) (الحديد ٢٣) ٢٥
(من جاء بالحسنة . .) (الانعام ١٦٠) ٣٦
(تلك الدار الآخرة ..) (القصص ٨٣) ٥٠
(ما افاء الله على رسوله..) (الحشر ٧) ٦٣
(واعلموا إنما غنمتم ..) (الانفال ٤١) ٦٣-٦٤
(الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون ..) (الانفال ٣) ٦٧
(يسئلونك ماذا ينفقون ..) (البقرة ٢١٥) ٦٧

٢- فهرس أحاديث الرسول الكريم (ﷺ)

(من احتكر الطعام أربعين يوماً) ٤٨
(من جلب طعاماً فباعه...) ٤٨

٣- فهرس أقوال الإمام علي (عليه السلام)

(كل زادك وبع راحتك وعليك بهذا المسجد...) ٨

(لا تفعلوا فاني أكون وزيراً خير من أكون أميراً...) ١٧

(فما راعني إلا الناس كعرق الضبع.....) ١٧

(دعوني والتمسو غيري....) ١٧

(إما رأيتم الذين يأملون بعيداً...) ٢١

(هلك خزان الأموال وهم أحياء....) ٢٢

(منهوماً باللذة سلس القيادة للشهوة.....) ٢٢

(من اقتصر على قدره.....) ٢٢

(إضاعة الفرصة غصة.....) ٢٣

(احذروا أنفار النعم.....) ٢٣

(فدع الإسراف مقتصداً.....) ٢٣

(كن سمحاً ولا تكن مبذراً.....) ٢٣

(فلا تنافسوا في عز الدنيا.....) ٢٤

(فامنع الاحتكار.....) ٢٤

(منهومان لا يشبعان...) ٢٤

(والله لقد رأيت عقياً.....) ٣٠

(ليس لك عندي فوق حَقِّك.....) ٣١

(ويحك يا قنبر ، لقد احببت ان تدخل بيتي النار) ٣٢

(ان الرعية طبقات ..) ٣٥

(قل لأمك تدفع اليه درهماً...) ٣٦

(ماء وجهك جامد.....) ٣٧

(من كان له اليّ...) ٣٧

(كل هنيئاً فانت مصلح....) ٣٩ ، ٤٤

(من اتجر بغير فقه.....) ٤٣ ، ٧٥

(أليس ذلك إليهم سوق المسلمين.) ٤٨

(أوفوا الكيل والميزان...) ٤٩

(بيعوا ولا تحلفوا.....) ٤٩

(نزلت هذه الآية في أهل العدل.) ٥٠

(وتفقد أمر الخراج.....) ٥٤

(فإن شكوا ثقلاً أو علة....) ٥٦

(إذا أقمت عليهم فلا تبيعن....) ٥٧

(لا احل لأحد أن يجاوز هذا الجبل.) ٥٨

(الارض في للمسلمين ..) ٥٩

(.. وأنا اعلم الناس بهم ..) ٦٠

(... إن أقمت في أرضك.....) ٦٠

(س)

١٢

السانب

تابع فهرس أقوال الإمام علي (عليه السلام)

(.. ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة.) ٦٢

(.. قلت يا رسول الله إن رأيت ان توليني حقنا..) ٦٣

(يا أهل الكوفة ، إذا أنا خرجت ..) ٦٧

(ليشهد لي يوم القيامة...) ٦٩

(من كان له الي منكم حاجة.....) ٦٩

سعد بن ابي وقاص ٥ ، ١٢ ، ٦٨

سعيد بن سعيد بن العاص ٤٧

(ش)

٣٢

الشعبي

(ص)

٣٩

الشابشتي

٦٩ (...عليّ با شياع الكوفة ...)
٤- فهرس الأعلام

(أ)

- ابن سلام ٥٧
ابن النباح ٦٩
ابو بكر الصديق ١٠، ١٢، ١٤، ٦٠، ٦٣، ٦٨
ابو حنيفة ٦٢
ابو رافع ٦٩، ٧٦
ابو عبيد ٤٨
ابو موسى الأشعري ١٤
ادم (عليه السلام) ٩، ١٠
اسحاق (عليه السلام) ٣٣
اسماعيل (عليه السلام) ٣٣
الاشتر ٢٩، ٥٤
الاصبغ بن نباته ٤٨
أوس بن قلام ١٠
اياس بن قبيصة الطائي ١١
ايون بن محروف ١٠

(ب)

البلاذري ٣٩

(ج)

حبة العرني ٨

الحسن بن علي (عليه السلام) ١٦، ٣٦

الحسين بن علي (عليه السلام) ١٦

خ

خالد بن عبدالله القسري ٤٦

خالد بن الوليد ١١

(ز)

زياد بن حدير ٦٢

١٠ الصادق (عليه السلام) (الإمام)
(ع)

عاصم بن زياد ٢٦

عبدالله بن عباس ٢٠

عثمان بن عفان ٧، ١٤، ١٦، ١٧،

١٨، ١٩، ٣٣، ٥٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦

عدي بن حاتم الطائي ٢٩

عقيل بن ابي طالب ٣٠، ٣١، ٦٦

العلاء بن زياد الحارثي ٢٦

علي بن ابي طالب (عليه السلام) ٣، ٥، ٦، ٧،

٨، ١٠، ١١، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٠،

٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩،

٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧،

٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٨، ٤٩،

٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨،

٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧،

٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥،

٧٦، ٧٧

عمار بن ياسر ٢٩

عمر بن حريث المخزومي ١٣

عمر بن الخطاب ٥، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٩،

٣٨، ٤٧، ٥١، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥

(ف)

فاطمة بنت اسد ١٦

فاطمة الزهراء (عليها السلام) ١٦، ٣٦

(ق)

قنبر ٣٢

(ك)

كسرى ١٠

تابع فهرس المدن والمناطق

(س)

سورية (الشام) ١٩، ٢٩

(ع)

العراق ٥، ١١، ٣٩، ٦٢

(ف)

الفرس (فارس) ١٠، ٤٦

تابع فهرس الأعلام :

(م)

محمد بن أبي بكر ٢٩

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ٦٣

محمد بن عبد الله (رسول الله) ٤،

١٢، ١٧، ٢٦، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٤٨،

٥٩، ٥١، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٨، ٧٣

(ق)

القدس ٨ ، ١٠

(ك)

كريلاء ١٨

الكناسة ٤٦

الكوفة (كوفان) ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١

١٣ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠

٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠

(م)

٧١ ، ٧٢

المدينة (يثرب) ١٧ ، ١٨ ، ٣٥ ، ٦٧

مصر ٥٤

مكة ١٨

(ن)

النجف ٩ ، ١٢

(هـ)

الهند ١٠ ، ١١

(و)

واسط ١٨

(ي)

اليمامة ١١

اليونان ١٠

٦- فهرس البحار والانهار :

بحر النجف ١٩

كري سعده ٩

نهر السدير ٩

نهر الفرات ١٩ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٧٣

معاوية بن أبي سفيان ٢٩ ، ٣١

المقدسي ١٥ ، ٤٦ ، ٤٧

(ن)

النعمان بن المنذر ١٠ ، ١١

نوح (عليه السلام) ٨ ، ١٠

(و)

وكيع - محمد بن خلف ٤٨

الوليد بن عقبة ٤٥

٥- فهرس المدن والمناطق :

(ا)

أبو صخير ٩

أرض السواد ١٣ ، ٣٩

أرض الصوافي ٣١

أصبهان ٣٢ ، ٥٧

(ب)

البصرة ٥ ، ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٣

بغداد ١٨

بلاد الروم ١٠

(ح)

الحيرة ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٤١

(د)

دمشق ١٨

دير الجماجم ٤١

(ر)

الرحبة ٣٢

٨- فهرس بعض المصطلحات الاقتصادية	الحركة الاقتصادية ١٣ ، ١٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٧٤
(خ)	
(ا)	الخارج ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨
	الخمس ١٢ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٤
(ر)	
	راس المال ٢٣ ، ٣٠ ، ٥٦

الادخار ٢١، ٢٢	الربح ٣٠
استثمار ٢٢، ٤٣، ٤٤، ٥٦	الربا ٤٣، ٤٤، ٧٥
استراتيجية ١٨، ١٩، ٧٣ الاستهلاك ٢٣	الربح ٣٠ (ز)
اسراف ٢٣	الزكاة ١٢، ٣٨، ٤٥، ٥١، ٥٣، ٦٠، ٦١، ٦٢
اسعار الصرف ٥٢	الزهد ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٧٧
الاكتفاء الذاتي ٥٢	(س)
انشطه تجارية (اقتصادية) ١٠، ٣٨، ٤٢، ٤٣، ٥٠، ٥٢	السفينة ٥١، ٥٢ السوق ١٥
انفاق استثماري ٥٤	سيوله نقدية ١٥، ٤٣
انفاق استهلاكي ٥٤	(ص)
ايرادات ٥٣، ٥٤، ٦٠	الصك ٥٢
(ب)	الصيارفه ١٠، ٤٦، ٥١، ٥٢
بيت المال ١٢، ٣٣، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٦	(ض)
(ت)	الضمان الاجتماعي ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٧٦
التبادل التجاري ١٠، ٤٤، ٤٤، ٧٢، ٧٥	(ع)
تجارة خارجية ١٣	العدل (العداله) ٢٥، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٢، ٥٠، ٥٥، ٧٧
تجارة داخلية ١٣	العشور ٤٥، ٥٣، ٦٢، ٦٣
التضخم ٢٤	العائد ٣٠
التكافل (الاجتماعي) ٣٤، ٣٦، ٦٢، ٧٦	(غ)
التماسك الاجتماعي ٣٥	الغنائم ١١، ١٢، ٥٤، ٦٤، ٦٥
التنظيم ٣٠	(ف)
تنمية (الاقتصادية) ٢٢، ٣٩، ٤٣، ٥٢، ٥٦	الفائدة ٣٠
التوازن الاجتماعي ٣٠، ٣٨	الفء ١٢، ٥٩، ٦٣
التوازن الاقتصادي ٣٠، ٣٨	(ق)
التوزيع ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٥٥، ٦٦	قنوات التوزيع ٥٤
(ج)	(م)
جدوى اقتصادية ٥٥	مضاربة ١٣
الجزية ١١، ٥٣، ٥٩، ٦٠	المكوس ٦٢
(ح)	المنافسة ٢٣
الحق (الحقوق) ٢٩، ٥٠	منفعة حدية ٢٤
	النفقات ١٤، ٥٣، ٦٥، ٦٨

المراجع والمصادر

- ١- القرآن الكريم
- ٢- د. ابراهيم سلمان الكروي ، د. عبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية / ذات السلاسل / الكويت / ط٢ / ١٩٨٧ .
- ٣- ابن الاثير / الكامل في التاريخ / ج٢ / دار الفكر / بيروت / ١٩٧٨ .
- ٤- ابن الاثير / الكامل في التاريخ / ج٣ / دار الفكر / بيروت / ١٩٧٨ .
- ٥- ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة / مج١ / دار مكتبة الحياة / بيروت / ١٩٨٣ .
- ٦- ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة / مج٣ / دار مكتبة الحياة / بيروت / ١٩٨٣ .
- ٧- ابن ابي الحديد / شرح نهج البلاغة / مج٥ / دار مكتبة الحياة / بيروت / ١٩٨٣ .
- ٨- آدم متز / الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام / مج٢ / نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده / مكتبة الخانجي / القاهرة .
- ٩- أبو يوسف / الخراج / المطبعة السلفية / القاهرة / ط٣ / ١٣٨٢ هـ
- ١٠- الاصفهاني / حلية الاولياء وطبقات الاصفياء / ج١ / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٨٨

- ١١- الاندلسي / العقد الفريد / ج١ / مطبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة / ط٢ / ١٩٥٦ .
- ١٢- الاندلسي / العقد الفريد / ج٢ / مطبعة لجنة التأليف والترجمة / ط٢ / ١٩٥٦ .
- ١٣- ابن جبير / رحلة بن جبير / دار مكتبة الهلال / بيروت / ١٩٨١ .
- ١٤- ابن خلدون / تاريخ العلامة بن خلدون / المجلد الثاني / القسم الرابع / دار الكتاب اللبناني / بيروت / ١٩٨٦ .
- ١٥- البغدادي الماوردي / الاحكام السلطانية والولايات الدينية / المطبعة المحمودية التجارية بمصر .
- ١٦- ابن كثير / البداية والنهاية / ج٧ / مكتبة المعارف / بيروت / ١٩٨٨ .
- ١٧- ابن كثير / البداية والنهاية / ج٨ / مكتبة المعارف / بيروت / ١٩٨٨ .
- ١٨- حسن النجفي / القاموس الاقتصادي / مديرية مطبعة الادارة المحلية / بغداد / ١٩٧٧ .
- ١٩- حسين البراقبي / تاريخ الكوفة / مطبعة الحيدرية / النجف الاشرف / ١٣٥٦ هـ .
- ٢٠- الحموي / معجم البلدان / مج٤ / دار احياء التراث / بيروت / لبنان
- ٢١- خولة شاکر الدجيلي / بيت المال : نشأته وتطوره من القرن الاول حتى القرن الرابع الهجري / مطبعة وزارة الاوقاف / بغداد / ١٩٧٦ .
- ٢٢- سعيد الافغاني / أسواق العرب في الجاهلية والاسلام / دار الفكر بدمشق / ط٢ / ١٩٦٠ .
- ٢٣- شاکر مصطفى / المدن في الاسلام حتى العصر العثماني / ج١ / مطبعة ذات السلاسل / الكويت / ط١ / ١٩٨٨ .
- ٢٤- الطبري / تاريخ الرسل والملوك / دار القلم / بيروت

- ٢٥- الطبري / تاريخ الرسل والملوك / تحقيق محمد ابو الفضل / ج٢ / دار المعارف بمصر / ط٢
- ٢٦- الطبري / تاريخ الرسل والملوك / ج٣ / دار القلم / بيروت
- ٢٧- الطبري / تاريخ الرسل والملوك / ج٤ / دار القلم / بيروت
- ٢٨- الطبري / تاريخ الرسل والملوك / ج٥ / دار القلم / بيروت
- ٢٩- الطبري / تاريخ الرسل والملوك / ج٦ / دار القلم / بيروت
- ٣٠- الامام علي بن ابي طالب (ع) / نهج البلاغة / ضبط نصه ، د. صبحي الصالح / دار الكتاب اللبناني / بيروت / ط١ / ١٩٦٧ .
- ٣١- د. عواد مجيد الاعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الاسلامي / مطبعة التعليم العالي / بغداد / ١٩٨٨ .
- ٣٢- د. فاروق عمر ، وآخران / النظم الاسلامية ، دراسة تاريخية / مطبعة جامعة بغداد / بغداد / ١٩٨٧ .
- ٣٣- د. كاظم الجنابي / تخطيط مدينة الكوفة / مطابع دار الجمهورية / بغداد / ط١ / ١٩٦٧ .
- ٣٤- الكوفي / كتاب الفتوح / ج١ / دار الندوة الجديد / بيروت / لبنان .
- ٣٥- محسن خليل / في الفكر الاقتصادي العربي الاسلامي / دار الرشيد للنشر / بغداد / ١٩٨٢ .
- ٣٦- محمد ابو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي / أيام العرب في الاسلام / دار الفكر للطباعة والنشر / ١٩٧٤ .
- ٣٧- محمد احمد جاد المولى وآخران / قصص العرب / ج٢ / دار احياء الكتب العربية / ط٢ / ١٩٤٦ .
- ٣٨- د. محمد حسين الزبيدي / الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري / المطبعة العالمية / القاهرة / ١٩٧٠ .

- ٣٩- محمد يوسف الكاندهلوي / حياة الصحابة رضي الله عنهم / ج٢ / دار النهضة للطباعة / القاهرة / ١٩٦٩ .
- ٤٠- المسعودي / مروج الذهب ومعادن الجوهر / ج٢ / دار الاندلس للطباعة والنشر / بيروت / ط١/١٩٦٥ .
- ٤١- د. ناهض عبد الرزاق / المسكوكات / مطابع السياسة / الكويت .
- ٤٢- د. نجمان ياسين / تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين / دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد / ١٩٩١ .
- ٤٣- نخبة من الباحثين العراقيين / حضارة العراق / ج٥ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٥ .
- ٤٤- نخبة من أساتذة التاريخ / العراق في موكب الحضارة / ج٢ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٨ .
- ٤٥- نخبة من أساتذة التاريخ / المدينة والحياة المدنية / ج٢ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٨ .
- ٤٦- نخبة من اساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٧٥ .
- ٤٧- هاشم حسين ناصر المحنك / استراتيجية دراسة السوق والسلعة للتنمية الاقتصادية / مطبعة الرشاد / بغداد / ط١/١٩٨٨ .
- ٤٨- هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / تمت الموافقة على طبعه / تحت الطبع .
- ٤٩- اليعقوبي / تاريخ اليعقوبي / ج٢ / مطبعة الغري / النجف الاشرف / ط١/ ١٩٣٩ .

المجلات

- ٥٠- عبد المحسن شلاش / الكوفة ويوم التاج / مجلة الاعتدال / المطبعة العلوية / النجف الاشرف / السنة الثانية / العدد الخامس / ١٩٣٥ .
- ٥١- عبد المحسن شلاش / الكوفة ويوم التاج / مجلة الاعتدال / مطبعة الغري / النجف الاشرف / السنة الثانية / العدد السادس / ١٩٣٥ .
- ٥٢- عبد المحسن شلاش / الكوفة ويوم التاج / مجلة الاعتدال / مطبعة الغري / النجف الاشرف / السنة الثانية / العدد السابع / ١٩٣٥ .

محتويات الكتاب

الإهداء

المقدمة

الفصل الاول نبذة عن الاوضاع الاقتصادية قبل عهد الامام علي (عليه السلام)

المبحث الاول : الاوضاع الاقتصادية في الكوفة قبل الاسلام .

المبحث الثاني : أوضاع الكوفة الاقتصادية بعد انتشار الاسلام .

الفصل الثاني نبذة عن اوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد الامام علي (عليه السلام)

المبحث الاول : ومضات من فكر الامام علي (عليه السلام) الاقتصادية

المبحث الثاني : بعض الابعاد الاقتصادية وتطبيقاتها .

اولاً: الزهد وتطبيقاته الاقتصادية .

ثانياً : العدالة في التوزيع .

ثالثاً : التكافل والبعد الاجتماعي - الاقتصادي .

رابعاً : نبذة عن الضمان الاجتماعي .

المبحث الثالث : جوانب من الانشطة الاقتصادية .

اولاً : الزراعة في الكوفة.

ثانياً : الصناعة .

ثالثاً : التجارة .

المبحث الرابع : الاسواق والتداول النقدي .

اولاً : الاسواق في الكوفة .

ثانياً : تداول النقود .

المبحث الخامس : مقتطفات عن الايرادات والنفقات

اولاً : الايرادات . .

١- الخراج .

٢- الجزية

٣- الزكاة

٤- العشور

٥- الخمس

٦- الغنائم.

ثانياً : النفقات.

المبحث السادس : بيت المال وأهميته

الخاتمة . .

الفهارس المختلفة للكتاب

١- فهرس الايات القرآنية ...

٢- فهرس احاديث الرسول الكريم (ﷺ) ..

٣- فهرس اقوال الامام علي (عليه السلام) ..

٤- فهرس الاعلام.

٥- فهرس المدن والمناطق.

٦- فهرس البحار والانهار.

٧- فهرس بعض المصطلحات الاقتصادية .

المراجع والمصادر .

للمؤلف كتب منشورة وغير منشورة منها

- ١- نظام تصميم العمل وتقويم الأداء ؛ ودوره في المشاريع الإنتاجية.
- ٢- إستراتيجية دراسة السوق والسلعة للتنمية الاقتصادية .
- ٣- فلسفة الإدارة المعاصرة والمجتمع .
- ٤- علم النفس في نهج البلاغة .
- ٥- الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة.
- ٦- علم الاقتصاد في نهج البلاغة .
- ٧- علم تلوث الفكر البشري - الوقاية والعلاج - في نهج البلاغة.
- ٨- علم الاجتماع في نهج البلاغة .
- ٩- العراق في معجم البلدان .
- ١٠- بلاد الشام في معجم البلدان.
- ١١- مصر والسودان وبلاد المغرب العربي وما تبقى من أفريقيا في معجم البلدان .
- ١٢- المملكة العربية السعودية في معجم البلدان .
- ١٣- ما تبقى من جزيرة العرب في معجم البلدان .
- ١٤- إيران في معجم البلدان .
- ١٥- ما تبقى من بلاد الأعاجم في معجم البلدان .
- ١٦- موسوعة العلوم الإدارية والاجتماعية والأعمال والتجارة (إنكليزي - عربي).

- ١٧- إدارة الإنتاج (إدارة العمليات) .
- ١٨- نظام الأسرة بين التراث والمعاصرة .
- ١٩- أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
- ٢٠- السياحة الدينية وواقع الخدمات في فنادق محافظة النجف الأشرف
- ٢١- تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لارتكاب الجريمة .
- ٢٣- قاموس علم النفس والتحليل النفسي والسلوكي والأمراض العقلية (إنكليزي - عربي) .
- ٢٤- قاموس في علم النفس (إنكليزي - عربي) .
- ٢٥- قاموس في الفلسفة (إنكليزي - عربي) .
- ٢٦- دروس من حكم وأقوال الإمام علي (عليه السلام)
- ٢٧- دروس من وصية الإمام علي (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام).
- ٢٨- أخلاقيات العدالة في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للأشتر النخعي (رض) .
- ٢٩- دور وأهمية الإعلان للمجتمع ومشاريعه المختلفة وتنميتها .
- ٣٠- النقاد الإداري وخطورته على مستقبل المشاريع .
- ٣١- موجز تمصير الكوفة وعمرانها حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين
- ٣٢- معجم التعاريف في موارد لسان العرب .
- ٣٣- معجم الأمثال ومعانيها في لسان العرب .
- ٣٤- استخدام نظام (JIT) ودوره في تحقيق التفوق التنافسي .
- ٣٥- الجامعات وترسيخ ثقافة الرأي الآخر .
- ٣٦- إستراتيجية الدراسات العليا في الجامعات العراقية .
- ٣٧- منظمات المجتمع المدني ودورها السياسي في العراق .
- ٣٨- الكوفة في معجم البلدان .
- ٣٩- البصرة في معجم البلدان .
- ٤٠- بغداد في معجم البلدان .

- ٤١- معجم المخطوطات النجفية (١٢) جزء . (تأليف مشترك)
 ٤٢- دليل مركز دراسات الكوفة .
 ٤٣- علماء جامعة الكوفة ؛ مرتبة الأستاذية . (تأليف مشترك)
 ٤٤- الكوفة في معجم البلدان .
 ٤٥- بغداد في معجم البلدان .
 ٤٦- البصرة في معجم البلدان .
 ٤٧- معجم المخطوطات النجفية (١٢) جزء ؛ (تأليف مشترك) .
 ٤٨- هندسة وإعادة هندسة الحياة في القرآن الكريم .
 ٤٩- هندسة وإعادة هندسة الحياة في الأحاديث النبوية الشريفة .
 ٥٠- هندسة وإعادة هندسة الحياة في نهج البلاغة .

وهناك مؤلفات ومعاجم آخر للمؤلف ...

البحوث والمشاركات في المؤتمرات والندوات العلمية

- ١- الهياكل التنظيمية في المشاريع الصناعية مع دراسة ميدانية .
 أ- شارك في المؤتمر العلمي على مستوى الجامعة
 المستنصرية ١٩٨٣ - ١٩٨٤ .
 ب - شارك في مؤتمر علمي على مستوى جامعات القطر
 العراقي ١٩٨٣ - ١٩٨٤ .
 ٢- دراسة السوق والسلعة في القطاع الصناعي مع دراسة ميدانية .
 شارك في المؤتمر العلمي على مستوى الجامعة المستنصرية
 ١٩٨٤ - ١٩٨٥ ❀ (حصل على شهادة تقديرية) ❀
 ٤- نظام تصميم العمل وتقويم الأداء ودوره في المشاريع الإنتاجية
 مع دراسة ميدانية
 شارك في المؤتمر العلمي على مستوى الجامعة المستنصرية
 ١٩٨٥ - ١٩٨٦ وفي ضوءه تم تأليف الكتاب السالف الذكر
 وأعلمتني ثلاث وزارات بتعميمه على الجهات التابعة لها .
 ٥- اتجاهات شعر الصافي ألنجفي في تغيير المجتمع .

شارك في المهرجان القطري العلمي الذي أقيم في النجف الأشرف ،
في تموز ١٩٩٣ .

٦- تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لارتكاب الجريمة مع
دراسة ميدانية .

شارك في المؤتمر العلمي الأول المشترك بين وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي ووزارة الداخلية في ٩- ١١ / ت ١٩٩٣/ ..

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٦- الأوضاع الاقتصادية للعاصمة الإسلامية (الكوفة) في عهد
الإمام علي (عليه السلام)

شارك في المؤتمر العلمي الثاني (الكوفة في التاريخ) الذي أقامته
كلية الآداب بالتعاون مع مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة من
٢٨ - ٢٩ / تشرين الثاني ١٩٩٤ .

٧- نظام الأسرة وتنظيمها بين التراث والمعاصرة مع دراسة ميدانية
شارك ضمن مؤتمر الأمومة المأمونة وتنظيم الأسرة التي أقامته
جمعية تنظيم الأسرة العراقية وبالتعاون مع الإتحاد الدولي لتنظيم
الأسرة والمكتب الإقليمي لتنظيم الأسرة للوطن العربي وبرنامج
الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف
، في بغداد ٦ - ٨ / ك / ١ / ١٩٩٤ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٨- الجريمة وبعدها الاقتصادي مع دراسة ميدانية لمديرية شرطة
محافظة النجف .

شارك ضمن ندوة التحليل العلمي للجريمة التي أقامتها كلية التربية
للبنات / جامعة الكوفة بالتعاون مع وزارة الداخلية / مركز البحوث
والدراسات بتاريخ ٢٩ / آذار / ١٩٩٥ .

٩- السياحة الدينية وواقع الخدمات في فنادق محافظة النجف
الأشرف وتطويره ، مع دراسة ميدانية .

شارك ضمن الندوة العلمية الثانية : (واقع السياحة الدينية في
محافظة النجف الأشرف) التي أقامها مركز دراسات الكوفة /
جامعة الكوفة بتاريخ ٩ / نيسان / ١٩٩٥ .

١٠- دور وأهمية الإعلان للمجتمع ومشاريعه المختلفة وتنميتها مع دراسة ميدانية في محافظة النجف الأشرف .
شارك في المؤتمر العلمي الأول لجامعة القادسية والمنعقدة بتاريخ ١١- ١٢ / نيسان / ١٩٩٥ .

١١- التقدّم الإداري وخطورته على مستقبل المشاريع - مع دراسة ميدانية في جامعة الكوفة .
شارك في المؤتمر العلمي الأول لجامعة الكوفة المنعقد بتاريخ ١٤ - ١٥ / نيسان / ١٩٩٦ .

١٢- دور الإعلام في نيل العنف .
شارك في المؤتمر الإعلامي الإقليمي الأول لمحافظة جنوب الوسط الذي نظمه مجلس محافظة كربلاء المقدسة ، والمشاركة فيه المحافظات ؛ النجف الأشرف وبابل والديوانية وواسط وكربلاء المقدسة ، والمنعقد في يوم الأربعاء الموافق ٢٩ / تشرين الأول / ٢٠٠٨ ، ومثل البحث المذكور محافظة النجف الأشرف منفرداً .

١٣- جوانب من فلسفة البناء الفكري في شعر الصافي النجفي .
شارك في المؤتمر العلمي لمركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة المنعقد بتاريخ ١- ٢ / آذار / ٢٠٠٩ .

✽ (حصل على شهادة تقديرية) ✽

١٤- استخدام نظام (JIT) ودوره في تحقيق التفوق التنافسي .
شارك في المؤتمر العلمي الحادي عشر لجامعة بابل والمنعقد للمدة من ٢٩- ٣٠ نيسان / ٢٠٠٩ .

✽ (حصل على شهادة تقديرية) ✽

١٥- الدرس اللغوي في التفسير القرآني ؛ كتاب (قبس من تفسير القرآن) أنموذجاً .
شارك في المؤتمر العلمي الرابع لكلية الفقه / جامعة الكوفة ، المنعقد للفترة من ١٧- ١٨ / ٥ / ٢٠٠٩ .

✽ (حصل على شهادة تقديرية) ✽

١٦- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ومضامين أقواله العلمية شارك في المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الفقه / جامعة الكوفة ، المنعقد للفترة من ١١- ١٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ .
❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

١٧- الجامعات وترسيخ ثقافة الرأي الآخر .
شارك في المؤتمر العلمي السنوي الثالث لكلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية والمنعقد بتاريخ ٢٣ / تشرين الأول / ٢٠٠٩ .
١٨- مراكز الدراسات والبحوث بين الواقع وقوة الطموح .
شارك في المؤتمر العلمي الوطني لمراكز البحث العلمي في العراق ؛ لمركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة ، المنعقد بتاريخ ١٦ / ٣ / ٢٠١٠ . ❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
١٩- هبة الدين الشهرستاني بين الإصلاح والتجديد ؛ مجلة " العلم " أنموذجاً .

شارك في المؤتمر العلمي الأول لدراسة جهود السيد هبة الدين الشهرستاني الفكرية والإسلامية ، أقامته الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية (لندن) بالتعاون مع مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة والمنعقد في جامعة الكوفة للمدة من ٣١ / آذار - ١ / نيسان / ٢٠١٠ . ❁ (حصل على درع المؤتمر) ❁

٢٠- الصحافة بين الواقع وطموح العلامة هبة الدين الشهرستاني .
شارك في المؤتمر العلمي التاريخي ؛ صحافة النجف الأشرف إنجاز معرفي وإبداع فكري ، الذي أقامته كلية الآداب بالتنسيق مع نقابة الصحفيين فرع النجف الأشرف للمدة ١٤- ١٥ / نيسان ٢٠١٠ . ❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٢١- أثر بيئة النجف الأشرف في بناء شخصية الشيخ الوائلي .
شارك في المؤتمر العلمي ؛ الشيخ الوائلي وأثره الإصلاحي والفكري ، الذي أقامه مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة ،

والكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف ، والمنعقد بتاريخ
٢٩- ٣٠ / ٤ / ٢٠١٠ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

٢٢- سلامة اللغة العربية في الوسائل الإعلامية ؛ معجم تصحيح لغة
الإعلام العربي (أنموذجاً / مع دراسة ميدانية لبعض القنوات
العربية والعالمية) .

شارك في المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية الأساسية /
جامعة الكوفة ، المنعقد للفترة من ٩- ١٠ / ٥ / ٢٠١٠ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

٢٣- الأبعاد التربوية والاجتماعية في أقوال الإمام جعفر الصادق
(عليه السلام) .

شارك في المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية الفقه / جامعة
الكوفة، المنعقد تحت شعار (مرجعية الفكر الإسلامي في تراث
الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) للفترة من ٢٢- ٢٣ /
شباط / ٢٠١١ م .

❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

٢٤- الأبعاد الإستراتيجية المتداخلة بين الجامعات والمجتمع .
شارك في مؤتمر التعليم المستمر الأول ؛ لجامعة البصرة ، تحت
شعار (إصلاح وتطوير التعليم المستمر وخدمة المجتمع في
الجامعات العراقية ، المنعقد بتاريخ ١٦- ١٧ / ٣ / ٢٠١١ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٢٥- أخلاقيات العدالة في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام للأستاذ النخعي (رضي الله عنه)

شارك في المؤتمر العلمي الدولي ، الذي أقامه مركز دراسات
الكوفة ، وكلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة ، المنعقد تحت
شعار (نهج البلاغة سراج الفكر وسحر البيان) ، للفترة من ٢٧-

٢٨ / آذار / ٢٠١١ م .

❖ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❖
٢٦- شعر الشيخ عبد الكريم الجزائري مضامينه وأغراضه .
شارك في المؤتمر العلمي الثاني لكلية الفقه / جامعة الكوفة ،
المنعقد للفترة من ١٨- ١٩ / ٤ / ٢٠١١ م .

❖ (حصل على شهادة تقديرية) ❖
٢٧- أثر النجف الأشرف الإعلامي والصحافي في الإصلاح
والتجديد؛ مجلة (النجف) أنموذجاً

شارك في المؤتمر العلمي السنوي الثالث ، الذي أقامته الكلية
الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف ، بتاريخ ٢٢- ٢٣ / نيسان /
٢٠١١ م . ❖ (حصل على شهادة تقديرية) ❖

٢٨- الأبعاد التربوية في أقوال الإمام الكاظم عليه السلام
شارك في المؤتمر العلمي الثاني الذي أقامته الأمانة العامة
للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ١٠- ١١ / ٦ / ٢٠١١ م .

❖ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❖
٢٩- المضامين النفسية في القرآن الكريم ؛ (سورة طه) أنموذجاً
شارك في المؤتمر العلمي الثالث (القرآن الكريم وقضايا
العصر) ، الذي أقامته كلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة ،
بتاريخ ١١- ١٢ / ١٢ / ٢٠١١ م .

❖ (حصل على شهادة تقديرية) ❖
٣٠- العقد الاجتماعي وبناء الدولة الإسلامية في وثيقة المدينة .
شارك في المؤتمر العلمي الأول ؛ وثيقة المدينة المنورة ، الذي
أقامه مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة ، والمنعقد بتاريخ ١٢-

١٣ / ٢ / ٢٠١٢ م . ❖ (درع المؤتمر) ❖
٣١- الأداء العالي وتحديات الفساد الإداري .

شارك في مؤتمر التعليم المستمر الأول ؛ لجامعة البصرة ، تحت
شعار (التعليم المستمر طريق الجامعة إلى المجتمع) ، المنعقد
بتاريخ ٦- ٧ / ٣ / ٢٠١٢ م . ❖ (حصل على شهادة تقديرية) ❖

٣٢- المضامين النفسية في أقوال الإمام الكاظم عليه السلام .

شارك في المؤتمر العلمي السنوي الثالث الدولي الذي أقامته
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ٢٥ - ٢٦ / ٥ /
٢٠١٢ م . ❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

٣٣- هندسة وإعادة هندسة المجتمع بين نهج البلاغة والفكر
المعاصر

شارك في المؤتمر العلمي لمهرجان الغدير العالمي الأول الذي
أقامته الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة ، بتاريخ ٥ - ٩ / ١١ /
٢٠١٢ م . ❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁
٣٤- توظيف الإعلام وفلسفته في وحدة العقيدة الإسلامية - الإنسانية
مجلتنا (العلم) و (النجف) أنموذجاً

شارك في المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية / جامعة
الكوفة المنعقد للمدة من ١٤ - ١٥ / ٤ / ٢٠١٣ .

❁ (حصل على درع المؤتمر وشهادة تقديرية) ❁

٣٥- منظمات المجتمع المدني ودورها السياسي في العراق .
شارك في المؤتمر العلمي الدولي لكلية الآداب / جامعة الكوفة
المنعقد بتاريخ ٢٤ - ٢٥ / ٤ / ٢٠١٣ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٣٦- إستراتيجية التعليم المستمر في التفكير الإبداعي والأداء العالي
لخدمة المجتمع

شارك بالمؤتمر العلمي الذي أقامته جامعة البصرة / التعليم
المستمر ، بتاريخ ٢٩ / ٤ / ٢٠١٣ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٣٧- تكامل البناء التربوي والإنساني في أقوال الإمام علي الهادي
(عليه السلام) والإمام الحسن العسكري (عليه السلام) .

شارك في المؤتمر السنوي الرابع الدولي الذي أقامته الأمانة
العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ، بتاريخ ١٧ - ١٨ / ٥ / ٢٠١٣ م .

❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

**وهناك للمؤلف منشور أكثر من (١٠٠) بحث وموضوع
داخل العراق وخارجه**



ص . ب ١٦٧ / النجف الأشرف / العراق .
Dar – Anbaa For Printing & Publishing,
P.O.Box 167 ,
Najaf / Iraq .
E- Mail / [daranbaa2 @ Yahoo.Com](mailto:daranbaa2@yahoo.com) .
دار أنباء للطباعة والنشر
مركز دراسات دار أنباء